السياسة الخارجية للبرازيل بعد انتهاء الحرب الباردة وأثرها على النظام الدولي (٢٠٠٢ – ٢٠١٠)

قاسم حسين السعدي
جامعة بابل / كلية هندسة المواد
qasimalsadie16@gmail.com

الخلاصة

(البرازيل قوة اقليمية وشريك عالمي) هذا ما قالته وزيرة خارجية امريكا السابقة كوندوليزا رايس ، وهذا الوصف لم يأت من قبيل الصدفة او المجاملة كون ان البرازيل اتبعت سياسة خارجية ذات استراتيجية تهدف الى تأهيل نفسها كلاعب عالمي وزيادة وزنها في المطالبة بإصلاح وتعديل بنية النظام الدولي ولتحقيق تطلعاتها لمكانة مرموقة لاسيما بعد الحرب الباردة.

ومن هنا برزت العديد من المحددات التي القت بظلالها على البرازيل في صياغة استراتيجيتها على الصعيد الخارجي والتي تنصرف الى المحددات الدولية متمثلة بالتغيير في بنية النظام الدولي ومدى علاقة الولايات المتحدة بالقوى المتوسطة في النظام الدولي بوصفها دولة مهيمنة على النظام الدولي .وعلى صعيد المحددات الاقليمية لدور البرازيل في النظام الدولي تبرز مسألة التفوق البرازيلي في امريكا الجنوبية بمعايير القوة الصلبة والغياب النسبي للتهديدات الامنية والاستراتيجية على المستوى الاقليمي فضلا عن تراجع النفوذ الامريكي في امريكا الجنوبية، ومن باب علاقة ارتباط السياسة الخارجية بالسياسة الداخلية للبرازيل برزت الحاجة لمعرفة المحددات الداخلية لدورها في النظام الدولي سيما في مجال مكافحة الفقر والجوع والمرض والقيام بالإصلاحات السياسية والادارية والتشريعية وهو ما ينعكس ايجابا على السلوك الخارجي بما يعزز من السمعة الدولية للبرازيل .

وتبين من الدراسة ان البرازيل وظفت سياستها الخارجية كمصدر مهم من مصادر قوتها الناعمة المستندة الى مجموعة من القيم منها تحقيق الامن والسلم والتنمية ومبادئ العدالة والتضامن الدولي وتحقيق النجاحات الاقتصادية التي جعلت منها سادس اقتصاد بالعالم .

وتعد البرازيل من القوى الصاعدة الجديدة التي تتبنى سياستها الخارجية مبدأ الحوار والتحالفات الدولية والاقليمية على وفق رؤية مشتركة لإصلاح النظام الدولي فعمدت الى تأسيس IBSA كمنتدى حوار الجنوب مع الهند وجنوب افريقيا فضلا عن مأسسة مجموعة BRICS التي تضم البرازيل وروسيا والصين والهند وجنوب افريقيا.

وقد تبين ان للرئيس البرازيلي "لولا دا سيلفا" (٢٠٠٢–٢٠١٠) الاثر الفاعل والكبير في توجيه السياسة الخارجية لبلده فانخراطه الشخصي في الدبلوماسية البرازيلية وفي صناعة القرارات السياسية احدث فاعلية وحراك عال وضع البرازيل في قلب المشهد العالمي ، فهو يرى انه لابد من وجود نظام عالمي متعدد الاقطاب لإتاحة الفرصة امام بلاده لكي تصبح قوى كبرى فضلا عن اعطاء الاولوية للعوامل الاقتصادية والاجتماعية وغير العسكرية للتفاعلات الدولية من جهة مع استبعاد اللجوء الى السياسات الامنية التقليدية من جهة اخرى .

واستخلصت الدراسة ان السياسة الخارجية للرئيس "لولا" كانت مصممة على دمقرطة العولمة والمؤسسات الدولية متعدة الاطراف فانصرفت الى تعزيز دور الدولة كمفاوض دولي ،والدفاع السيادي عن المصالح

الوطنية والبحث عن التوازن الدولي وتقوية العلاقات الدولية في مجالاتها كافة بما يحقق التنمية والتضامن الدولي وتكثيف علاقات بلده بالدول الصاعدة ودول افريقيا ,واتباع سياسة الحياد الايجابي فضلا عن اصلاح مجلس الامن ومنظمة الامم المتحدة والدفع باتجاه حصول البرازيل على مقعد دائم في الامم المتحدة لتكون لاعباً دولياً عظيماً له وزنه العالمي.

الكلمات المفتاحية:السياسة الخارجية،البرازيل،النظام الدولي،"لولا دا سيلفا" ، القوى الناعمة، القوى المتوسطة الصاعدة.

Abstarct

(Brazil is a regional power and global partner) This is what she said former foreign US Secretary of State Condoleezza Rice, and this description did not come from coincidence or courtesy of the fact that Brazil has followed the same strategy that aims to rehabilitate itself as a global player and increase the weight of the demand for reform and modify the structure of the system to achieve a foreign policy aspirations for prestige especially after the cold war.

Hence, many of the determinants that cast a shadow over Brazil in the formulation of its strategy on the external level, which go off to the international determinants represented by the change in the international system structure and the extent of the relationship of the United States medium in the international system forces as the dominant international system .ually the level of regional determinants of the role of Brazil, the state has emerged in the international system highlights the issue of Brazilian supremacy in South America, and the relative absence of security and strategic threats at the regional level of solid strength standards as well as a decline in US influence in South America, and the door of a correlation Foreign and domestic politics of the policy of Brazil emerged as the need to know the internal determinants of its role in the international system, particularly in the fight against poverty, hunger and disease and to do political, administrative and legislative reforms, which reflected positively on the external behavior so as to enhance the international reputation of Brazil.

The study found that Brazil has adopted its foreign policy as an important source of its soft power based on a set of values including the achievement of security, peace and development, the principles of justice and international solidarity and the economic success that made it the sixth economy in the world.

Brazil is one of the new emerging powers whose foreign policy is based on the principle of international and regional dialogue and alliances, in accordance with a common vision for the reform of the international system, establishing the IBSA as a forum for dialogue with India and South Africa, as well as institutionalizing the BRICS Group which includes Brazil, Russia, China, India and South Africa.

The study concluded that Brazilian President Lula da Silva (2002-2010) has the most effective influence in guiding his country's foreign policy. His personal involvement in Brazilian diplomacy and political decision-making is the most effective and dynamic. Brazil is at the heart of the world scene. To allow the country to become a major force as well as give priority to the economic, social and non-military factors of international interactions on the one hand, while excluding the use of traditional security policieson the other hand.

The study concluded that President Lula's foreign policy was determined to democratize globalization and multilateral international institutions, thus strengthening the role of the state as an international negotiator, defending sovereign national interests, seeking international balance and strengthening international

relations in all fields in order to achieve development and international solidarity. And the adoption of a policy of positive neutrality as well as reform of the Security Council and the United Nations and pushing for Brazil to get a permanent seat at the United Nations to be a great international player of global weight.
Key words: foreign policy, Brazil, international order, Lula da Silva, soft power, rising middle powers.

المقدمة

ان انهيار الاتحاد السوفيتي(حينها) ونهاية زمن الحرب الباردة مثلت نقطة تحول محورية في العلاقات الدولية والنظام الدولي المعاصر، فظهر جدل كبير حول طبيعة النظام العالمي الجديد منذ ذلك الوقت، فتعددت اراء الباحثين في توصيفه، فمن قائل بأنه نظام يقوم على قطبية أحادية، إلى من يقول بأنه نظام يتصف بالتعددية القطبية، في حين يؤكد رأي ثالث على أنه مازال في مرحلة سيولة وتحول ولم تتحدد معالمه بعد[١] .

ومن التحولات الرئيسة في بنية النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة صعود قوى دولية ذات اقتصاد متنامي وبشكل منتظم وتمتلك مقومات كبيرة في كثير من المجالات ما يؤهلها لان تكون عناصر مهمة للتفاعلات الدولية، وممارسة أدوار بارزة على المستوى الدولي، وإن كانت تفتقر إلى القوة العسكرية الكافية مقارنةً بالولايات المتحدة الأمريكية – والتي تعد القوة العسكرية الأولى في العالم – ولكنها لا تمتلك في الوقت نفسه القوة الاقتصادية التي تجعلها مهيمنة [٢]. ويُشارُ إلى هذه البلدان والقوى ذات الدور المتزايد في مجال الاقتصاد والسياسة العالميين منذ نهاية نظام القطبية الثنائية بأوصاف عدة، من قبيل القوى الصاعدة Emerging powers والقوى المتوسطة* Middle Powers والتي من ضمنها البرازيل.

وقد شهدت ساحة العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وما قبلها أحداثًا ووقائع، ومناظرات وسياسات عديدة تترجم صعود الاهتمام بدراسة الدول متوسطة القوة، كما تعاقبت المؤلفات والمؤتمرات والندوات العالمية والإقليمية والمحلية التي تناقش إشكاليات العلاقة بين تلك الدول والقوى الكبرى في النظام الدولي. ومن بين هذه البلدان تبرز البرازيل كواحدة من القوى الصاعدة أو كما يصفها البعض بالقوة المتوسطة الجديدة "New Middle Power"، حيث يعد دور البرازيل في النظام الدولي ترجمة حقيقية لمكانتها كقوة إقليمية في أمريكا الجنوبية، وقوة قائدة بين البلدان النامية، وقوة صاعدة في العالم.

وتقوم السياسة الخارجية البرازيلية – بصفة عامة – على مبادئ احترام السيادة الوطنية، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، حيث تستند البرازيل على الدبلوماسية متعددة الأطراف على المستوى الدولي، من خلال عضويتها في منظمة الدول الأمريكية (OAS) والأمم المتحدة (ON)،فضلًا عن توليها مسؤولية قيادة بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي (MINUSTAH)، وايضا مساهمات ملموسة في مهام حفظ السلام الدولية في تيمور الشرقية وغيرها من الدول.

وتؤكد السياسة الخارجية البرازيلية على التكامل الإقليمي ، وذلك من خلال السوق المشتركة لدول أمريكا الجنوبية (الميركوسور) the southern Market (Mercosur)، وأيضًا عبر اتحاد أمم أمريكا الجنوبية (الأوناسور) The Union Of South American Nations (UNASUR)، وتلتزم البرازيل بالتعاون مع الدول الناطقة باللغة البرتغالية في العديد من المجالات والتي تشمل التعاون العسكري، والمساعدات المالية، والتبادل الثقافي. ويتم هذا في إطار مجموعة البلدان الناطقة بالبرتغالية Comunidade dos paises de Lingua Portuguesa (CPLP).

وأن استعراض رؤية "لولا دا سيلفا" لدور ومكانة بلاده في النظام الدولي من خلال سياسته الخارجية يعبر عن شعور وحس قوي بالعظمة والفخار والثقة بالنفس في إطار التحركات الدولية للبرازيل في العالم، وينبع ذلك من رؤيته لبلاده كونها قوة كبرى في النظام الدولي تمتلك العديد من مصادر القوة ومقومات الريادة، وهو ما يجعلها قادرة على الاضطلاع بدور دبلوماسي وسياسي واقتصادي نشط في العديد من الدوائر الجغرافية وفي مختلف القضايا الدولية، بالإضافة إلى سعيها إلى التحرر من إسار الهيمنة والقيود المفروضة عليها من الهياكل الدولية القائمة.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن الاهتمام الأكاديمي بالدور البرازيلي في النظام الدولي قد تزايد منذ سبعينيات القرن العشرين؛ حيث شاع عن البرازيل كقوة المستقبل أو القوة الصاعدة، وقد وصفها رونالد شنايدر Ronald Schneider بالقوة المستقبلية الدولية، أما ويليام بيري William Perry فوصفها بالقوة الصاعدة، وقال عنها واين سلشر Wayne Selcher أنها القوة المتوسطة الصاعدة[٣].

أولًا: المشكلة البحثية وتساؤلات الدراسة:تسعى الدراسة إلى التعرف على طبيعة السياسة الخارجية للبرازيل بعد انتهاء الحرب الباردة وأثرها على النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة؛ من حيث محددات ودوافع الدور وأدواته واستراتيجيات تنفيذه، فضلًا عن عقبات وصعوبات تحقيق أهداف الدور، وما يرتبط بذلك من صراع أو تكامل مع أدوار الأطراف الأخرى.

وبناءً على ذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: إذ كانت البرازيل تتركز مهامها الرئيسة في النظام الدولي في قضايا الأمن الإنساني، ومكافحة انتشار السلاح النووي، وحفظ السلام، والحفاظ على استقرار النظام الدولي؛ فهل يمثل دور البرازيل امتدادًا للدور الذي لعبته القوى المتوسطة التقليدية في مرحلة الحرب الباردة؟ أم أن بروز القوى المتوسطة الصاعدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة يعكس تحولًا فعليًا وحقيقيًا نحو تركيز الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية الدولية، على حساب القضايا السياسية والأمنية – العسكرية الدولية؟، وإلى أي مدى يفسر ذلك ظهور أدوار جديدة لتلك القوى مثل الدفع نحو المزيد من التحول في النظام الدولي (على مستوى الهيكل) نحو التعددية القطبية، و(على مستوى العمليات) نحو المزيد من التحالفات والتفاعلات عبر القومية Transnational Interactions؟.

ثانيًا: تساؤلات الدراسة:بناءً على ما سبق، ينبثق من المشكلة البحثية للدراسة مجموعة من التساؤلات الفرعية، وذلك على النحو التالي:

١- ماعناصر الاستمرار والتغير في السياسة الخارجية للبرازيل – مقارنة بالقوى المتوسطة التقليدية – (مضامينه وقضاياة، وأولوياته وأهدافه، ودوافعه، وأدواته)؟

٢-وهل يمكن القول أن هناك استمرارية في الأدوار وتغير في الاستراتيجيات وأدوات التنفيذ؟ أم أن عناصر الدور قد اختلطت، لتشمل بعضًا من عناصر الاستمرارية في جوانب وبعضًا من عناصر التغير في جوانب أخرى؟.

٣-ما الاستراتيجيات والاليات التي تنتهجها البرازيل للاضطلاع بدور فاعل كقوة متوسطة جديدة في النظام الدولي ؟ وما محددات وابعاد هذا الدور؟

٤-ما طبيعة التحديات التي تعوق الدور الدولي للبرازيل؟، وإلى أي مدى تتأثر فاعلية هذا الدور بالأدوار التي تلعبها القوى الأخرى في النظام الدولي (المهيمنة والمتوسطة الصاعدة الأخرى)؟.

٥-ما أبرز مظاهر النجاح النسبي للدور البرازيلي في النظام الدولي، وما أسبابه؟ وما أهم جوانب الإخفاق التي تعتري هذا الدور، وما العوامل المحددة لمستقبله؟.

٦-ما رؤية "لولا داسيلفا" للنظام الدولي بعد الحرب الباردة ؟ وكيف جسدت رؤيته لمكانة ودور البرازيل في ظل هذا النظام ؟ وما توجهات السياسة الخارجية البرازيلية كقوة صاعدة في مدة رئاسته للتأثير في بنية النظام الدولي؟

ثالثاً: النطاق الزمني للدراسة:يمتد النطاق الزمني للبحث خلال مدة حكم " لولا دا سيلفا"(٢٠٠٢ – ٢٠١٠). ولا شك في أن وجود وجوده على رأس السلطة في البرازيل لمدة ثماني سنوات كانت بمثابة مرحلة فارقة في تاريخ البلاد؛ اذ استطاع أن ينتقل بالبرازيل من مجرد دولة من دول العالم الثالث، مثقلة بالديون الخارجية، وتعاني من ارتفاع معدلات التضخم والفقر والبطالة، إلى قطب جنوبي صاعد لديه سادس أقوى اقتصاد على مستوى العالم، بالإضافة إلى خطط وطموحات لمكانة دولية مرموقة على الساحة الدولية[٤].

وقد شهدت مدة حكم "لولا دا سيلفا" تزايد حضور الدور البرازيلي ونشاطه في العديد من القضايا المحورية والملفات الدولية، وعلى رأسها: القضايا المتعلقة بالبيئة والتغيرات المناخية، والتجارة الدولية، والطاقة، ومحاربة الفقر والجوع على المستوى العالمي، بل وفي بعض الأزمات الدولية، كما حدث في الخلاف بين الغرب وإيران على خلفية برنامجها النووي، وتنسيقها (أي البرازيل) مع تركيا في هذا الأمر، فضلًا عن إسهامها الفعال في مجموعة العشرين (G20).

رابعاً: أهداف الدراسة

١-المساهمة في تقديم تأصيل نظري حول موضوع الدراسة.

٢-التعرف على رؤية "لولا دا سيلفا" لمكانة ودور البرازيل في النظام الدولي كواحدة من القوى المتوسطة الصاعدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

٣-الوقوف على المحددات والأهداف والدوافع العامة التي تحكم الأدوار الفعلية التي تمارسها البرازيل في النظام الدولي.

٤-معرفة أبعاد الدور الفعلي للبرازيل في إحداث تحول في بنية النظام الدولي ليصبح نظام متعدد الأقطاب من ناحية، وكذلك جهودها في مجال إصلاح النظام الاقتصادي العالمي، ليكون معبرًا بدرجة أكبر عن مصالح الدول النامية.

خامساً: أهمية الدراسة

يمكن القول أن هذه الدراسة تستمد أهميتها من جانبين رئيسين، وذلك على النحو التالي

١- محورية الدور الذي تلعبه بعض القوى المتوسطة الصاعدة، وأولوية التنسيق معها من أجل تحقيق مصالح دول الجنوب في ظل النظام الدولي الراهن، وتتأكد مثل هذه الأهمية مع ثراء التجربة البرازيلية؛ فالحديث عن هذه التجربة له الكثير من الدلالات؛ فالبرازيل هي سادس قوة أقتصادية في العالم، بالإضافة لكونها تحتل المرتبة الخامسة عالميًا من حيث تعداد السكان والمساحة، وتعد القوة الاقتصادية الأولى في أمريكا اللاتينية، وهي من الاقتصادات الصاعدة إلى جانب الصين والهند وروسيا، الأعضاء في مجموعة العشرين التي تطالب بدور أكبر في تسيير النظام الاقتصادي العالمي، وأن لدى البرازيل شركاء رئيسيين من دول الجنوب في "منتدى إيبسا للحوار"IBSA Dialogue Forum[٥]، والذي يشمل ايضا جنوب افريقيا والهند

،اذ تم الاعلان عنه في تموز ٢٠٠٣ في عاصمة البرازيل ، كنوع من التحالف الاستراتيجي يهدف الى الدفاع عن المصالح المشتركة للدول النامية داخل المؤسسات الدولية[٦].

٢- تقديم المزيد من التعليمات التفصيلية حول التجربة البرازيلية كقوة متوسطة صاعدة، وتستهدف إلقاء الضوء على مصادر القوة التي تمتلكها البرازيل في المجالات المختلفة، خاصة أن معظم الأدبيات التي تناولت هذه التجربة تركز على الدور الذي تلعبه البرازيل في تطوير نظم التجارة الإقليمية والدولية مثل: الميركوسور ومنطقة التجارة الحرة الامريكيتين (WTO) World Trade Organization.

سادساً: الدراسات السابقة: قد انبرت الدراسات في رصد الأسس والمرتكزات التي تحكم السياسة الخارجية البرازيلية على المستوى الدولي، ومنها: الالتزام بمبادئ منظمة الأمم المتحدة الساعية إلى دعم السلام العالمي، والمشاركة في حفظ الأمن الدولي، فضلًا عن العمل على منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وغيرها من الأهداف والمبادئ التي قامت من أجلها المنظمة الدولية. وقد أشارت سواريس دا ليما بعد عودة المسار الديمقراطي في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، انضمت البرازيل إلى العديد من المنظمات الدولية والإقليمية من أجل تدعيم وجودها ومكانتها في العالم[٧].

وعددت مجموعة أخرى من الدراسات أهداف السياسة الخارجية البرازيلية في ظل رئاسة "لولا"، ومنها: توحيد وتكامل قارة أمريكا الجنوبية في مجال حفظ السلام والنقل والمواصلات والاتصالات، في ظل زعامة برازيلية، والحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي، وزيادة وزنها في البنك وصندوق النقد الدوليين، فضلًا عن طموحها للعب دور أكثر حضورًا في مجموعة العشرين، وكذلك تحقيق التقارب مع الدول الأفريقية والآسيوية، وعقد حوار بناء مع العالم العربي، دون أن تفقد علاقتها بإسرائيل[٨].

وتأسيسا على ما ذكر ، أكدت دراسة سارة جون دا سويسا Sarah John de Sousa وأميلي جوثير أن السياسة الخارجية البرازيلية تستند تحقيق التكامل الإقليمي بما يعزز من التنمية في مجالها الاجتماعي والاقتصادي،وتفعيل التعاون الدولي ، والانخراط بشكل مؤثر في المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة ، ومنظمة التجارة العالمية، فضلًا عن المشاركة بنشاط فاعل في لقاءات وقمم منظمة التعاون الاقتصادي والتنميةOrganization for Economic Cooperation and Development. بالإضافة إلى مبادرتها من أجل تعزيز التعاون بين دول الجنوب، والتي كان من بينها المنتدى البرازيلي – الإفريقي، ومنتدى "إيبسا للحوار"[٩] .

وأشارت دراسة جلاديس ليشيني Gladys Lechini في الوقت نفسه إلى العديد من القضايا والموضوعات التي توليها البرازيل عناية فائقة وهي ترسم أسساً ومرتكزات سياستها الخارجية، وتنشط دبلوماسيتها في متابعة تنفيذها، ويأتي في مقدمتها: المحافظة على البيئة، حيث أعادت البرازيل تقديم نفسها – منذ مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (UNCED) الذي عُقد في ريو دي جانيرو في عام ١٩٩٢ – كلاعب أساس في مجالات التعاون البيئي الدولي متعدد الأطراف، فضلًا عن اهتمامها بقضايا الفقر والجوع والصحة على مستوى العالم [١٠].

ومن ناحية أخرى، خُصصت بعض الدراسات لاستعراض أبرز المعوقات التي تعترض مسيرة البرازيل نحو بلوغ مكانة القوى الكبرى في العالم، ومنها: التحديات الداخلية التي تعاني منها، ويأتي في مقدمتها: تجارة المخدرات، وتهريب الأسلحة، وانتشار الجريمة والعنف، والتدهور البيئي وتدمير الغابات الاستوائية في إقليم الأمازون وما ينجم عن ذلك من تداعيات اقتصادية وبيئية وخيمة، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الفقر

والتفاوت الاجتماعي. وتؤكد بعض الدراسات على تحدي آخر يواجه البرازيل ألا وهو تحسس دول الجوار من الطموحات البرازيلية التي تضعها في على طريق القيادة الاقليمية مقارنةً بما تحظى به هذه القيادة من قبول على الصعيد العالمي. وفي هذا الإطار، تؤكد دراسة مارتين وايت على أن ادعاء دولة ما بأنها قوة كبرى لا يقوم فقط على امتلاكها لمقومات ومصادر القوة المادية، ولكنه يستند ايضًا على القبول والاعتراف بهذه المكانة من جانب القوى الأخرى، والتي لا تنتمي فقط لنفس مجموعتها، وكن أيضًا قبول الدول الصغيرة والضعيفة لها كونها قوة كبرى.

وبصفة عامة يمكن القول أن الدراسات السابقة قد ساعدت الباحث في بلورة المشكلة البحثية، كما وفرت المادة العلمية اللازمة لوضع المحاور الرئيسية للبحث، لعرض الأسانيد والحجج التي ساقها الباحث للتدليل على آرائه المختلفة، ومن ثم فستُعني الباحث بالجمع بين الدراسات السابقة النظرية والتطبيقية المتعلقة بالموضوع، بهدف الاستفادة منها في بلورة رؤية متكاملة وشاملة، وتصور أكثر عمقًا لدور البرازيل كقوة متوسطة في النظام الدولي في حقبة ما بعد الحرب الباردة.

سابعاً: منهجية البحث:يعتمد الباحث في دراسته وتحليله للدور الذي تلعبه البرازيل في النظام الدولي على اقتراب الدور، والاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي،اذ تم جميع البيانات من خلال المصادر الثانوية المتمثلة بالدراسات السابقة، والمراجع النظرية في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية والدبلوماسية . وخضعت البيانات لعملية تصنيف وتحليل بهدف الوصول إلى اجابات لتساؤلات الدراسة، واستخلاص النتائج.

ويبقى من الضروري الإشارة إلى أن الدراسة تُعنى برصد الدور البرازيلي في النظام الدولي في ظل حكم "لولا دا سيلفا" وتفسيره وتقييمه وذلك بتوظيف العناصر الأساسية لاقتراب الدور، وسيتم استعراض تصورات الدور البرازيلي في النظام الدولي، وذلك برصد الملامح الرئيسة لرؤية "لولا دا سيلفا".

المبحث الأول/المحددات الدولية لدور البرازيل في النظام الدولي

تعمد كثير من الدول الى رسم العديد من السياسات وبمستويات متعددة لتنفيذ استراتيجيتها على الصعيد الخارجي،وهذا ما تفعله البرازيل التي تقع بين مركز النظام الدولي من جهة وأطرافه من جهة أخرى؛ فالمتغيرات الدولية القت بظلالها على البرازيل في صياغة استراتيجية سياستها الخارجية والتي تنصرف الى تأكيد التفوق الامريكية، ودخول الصين كقوى دولية ، والتداخل المتزايد بين القضايا المحلية والإقليمية والعالمية، واتجاه النظام الدولي نحو التعددية بعد ان كان تغلب عليه صفة القطب الواحد .

وعلى الرغم من كون متغير النظام الدولي ليس هو المتغير الوحيد الذي يؤثر على الدور الخارجي للدول، إلا إنه يعد المتغير الأهم؛ حيث يؤثر النظام الدولي على سلوك الدولة الخارجي من ناحيتين؛ فهو يسمح من ناحية أولى بمدى معين من حرية الحركة من خلال الفرص التي يُتيحها، ويولد من ناحية ثانية الضغوط التي تفرض الحركة في اتجاه معين، مما يؤثر على فرص نجاح أو فشل السياسات الخارجية للدول[١١].

أولًا: تغير بنية النظام الدولي:بالنظر إلى تعريف النظام بصفة عامة، والتعريفات المختلفة للنظام الدولي بصفة خاصة، يمكن القول أن هناك بعدين أساسين للنظام الدولي: **أولهما:** العناصر المكونة له والكيفية التي تنتظم فيها هذه العناصر، **وثانيهما:** العلاقات التفاعلية بين العناصر المكونة له والتي تكون على درجة من الانتظام بحيث تسمح بالحديث عن هيكل أو بنية النظام الدولي.

ويرتبط وضع القوى المتوسطة في النظام الدولي بدرجة كبيرة بهيكل ووظيفة هذا النظام، والتي يقصد بها الدور الذي يلعبه أحد أعضاء النظام في محيطه بالمقارنة بدور الأعضاء الأخرى أو العناصر المكونة لهذا المحيط أو النظام، ويؤثر وضع القوى المتوسطة في التسلسل الهرمي للقوى العالمية على سلوكها الخارجي[١٢].

وتُعد التغيرات التي يشهدها النظام الدولي منذ انتهاء حقبة الحرب الباردة من أبرز المتغيرات التي تؤثر على حجم ونطاق الدور الذي تقوم به البرازيل في النظام الدولي، وكذلك مدى النجاح في تحقيق أهداف سياستها الخارجية.

وفي هذا الإطار، ترى المدرسة الواقعية البنائية أن بنية النظام الدولي تتيح أو لا تتيح صعود بعض القوى الجديدة على المسرح الدولي استنادًا إلى محك أهم ألا وهو تغيير قواعد اللعبة الدولية؛ وبناءً عليه ففي ظل نظام دولي متعدد الأقطاب لا خطورة من ظهور قوى صاعدة لأنها لن تغير كثيرًا من قواعد اللعبة الدولية ولكن في ظل نظام دولي ثنائي أو أحادي القطبية تبرز وبقوة خطورة ظهور قوى دولية صاعدة، والمثال الواضح على ذلك صعود الصين وما يرتبط به من إمكانية تغير قواعد اللعبة الدولية[١٣].

ويتفق الباحثون على أن بنية النظام الدولي عنصرًا محددًا لقدرة الدول على التحرك السياسي المستقل، وأن تأثيرها يتفاوت تبعًا لحجم الدول ومقدار ما تمتلكه من قدرات من ناحية، وطبيعة هيكل النظام الدولي من ناحية أخرى؛ فالسياسة الخارجية للوحدات الصغيرة والمتوسطة أكثر قابلية للتأثر بالنظام الدولي من السياسات الخارجية للوحدات العظمى أو الكبرى، لأن نقص أو محدودية الموارد بالنسبة للوحدة الصغيرة أو المتوسطة يحد من قدرتها على مقاومة الضغوط الآتية إليها من الوحدات العظمى والكبرى، التي تملك من الموارد ما يمكنها من حرية الحركة والتأثير على السلوك الدولي للآخرين[١٤].

وفي هذا الإطار، اتسم النظام الدولي بالقطبية الثنائية في مدة الحرب الباردة، وكان من المتوقع أن تتمتع القوى المتوسطة (التي هي بالأساس قوى متوسطة تقليدية، مثل: كندا، أستراليا) بحرية الحركة، غير أن ما حدث هو أن تلك الدول كانت تابعة نسبيًا للولايات المتحدة الأمريكية، وربما يفسر ذلك بالهوية الجماعية التي تربطها بالأخيرة، وتقبلت تلك الدول قواعد النظام الدولي القائم، الذي تحصلت من خلاله على فوائد محدودة وساهم في تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاستقرار السياسي فيها، ومن ثم سعت للحفاظ على استقرار النظام الدولي في مدة الحرب الباردة [١٥].

ومع انتهاء الحرب الباردة، بدأت القوى المتوسطة تواجه تحديين أساسيين، أحدهما اقتصادي: وجوهره المطالبة بإصلاح النظام الاقتصادي الدولي. وثانيهما سياسي: يفرضه الإطار السائد للسياسات الدولية، والقائم على حقيقة أن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي (باستثناء الصين)، والتي مثّلت المنتصرين بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تعد اللاعب الوحيد الأكثر قوة وأهمية على الساحة العالمية، وتراجعت الولايات المتحدة الأمريكية كونها القوة العظمى في العالم، والذي تأكد مع ما شهده العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من أحداث درامية، كأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والتي وجهت ضربة مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية في عقر دارها، في الوقت الذي كانت تبدو فيه القوة العظمى المتفردة على قمة النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وغياب أي قوة منافسة على المسرح العالمي. ومنذ ذلك الوقت، توالت التدخلات العسكرية الأمريكية في مختلف أنحاء العالم، وذلك في إطار الحرب على الإرهاب، ودخلت في حربين طويلتين في كل من أفغانستان والعراق. وبعد مرور عشر سنوات على أحداث الحادي عشر من سبتمبر،نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في اغتيال "أسامة بن لادن" الزعيم الروحي لتنظيم

القاعدة، في مايو ٢٠١١، لكن هيمنتها على مؤسسات النظام الدولي كانت قد تراجعت، وقدرتها على التأثير في مجريات النظام الدولي قد وهنت [١٦].

وعلى الرغم من كل ادعاءاتها؛ فإن القوة المهيمنة على العالم لا تتحدث باسم المجتمع الدولي- ناهيك عن الحديث باسم الدول النامية- حين يتعلق الأمر بالقضايا المتعلقة بالنفوذ والسياسة الدوليين، انطلاقًا من حماية البيئة ووصولًا إلى الضربات العسكرية الاستباقية، ومن المؤشرات الدالة على ذلك قيام الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ٢٠٠١، بالتنصل- من جانب واحد – من اتفاقية كيوتو المتعلقة بالاحتباس الحراري، وامتنعت عن المشاركة في المحكمة الجنائية الدولية، وانسحبت من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة الباليستية[١٧].

وعلى الرغم من تراجع الدور الأمريكي في العالم فإن السبب الرئيس وراء استمرار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية يكمن في تفوقها العسكري؛ فواشنطن تنفق بمفردها ما يعادل ٤٩% من إجمالي نفقات الدفاع، و٦٠% من إجمالي نفقات البحث والتطوير على مستوى العالم. وهو الأمر الذي يعني من ناحية أولى إن الولايات المتحدة ستظل تحتل مركز الصدارة كقوة مهيمنة لوقت طويل على الأقل على المستوى العسكري، ومن ناحية ثانية فإنه ستكون هناك صعوبة أمام كل من يطمح إلى منافسة هذه القوة اعتمادًا على تحالفات عسكرية (توازن خارجي)، أو بناء ترسانة عسكرية والتزود بالسلاح (التوازن من الداخل) [١٨].

وفي السياق ذاته، يواجه المشروع الأوربي عدة أزمات سياسية واجتماعية واقتصادية، وتفتقر أوربا للإرادة والسياسة الخارجية الموحدة، مما يعني عدم تأهلها منفردة للقيام بأعباء قيادة النظام الدولي الجديد. أما اليابان، فرغم كونها الضلع الثالث في مثلث الصعود الآسيوي، فإنها بدأت في الأفول تحت وطأة تراجع معدلات نموها، وتراجع مكانتها الاقتصادية العالمية، كثاني أكبر اقتصاد عالمي، بعد ما حققته من تقدم ونمو اقتصادي وصف بالمعجزة في ثمانينيات القرن العشرين، وقد أدى ما تعرضت له في مارس ٢٠١١ من زلزال تسونامي المدمر، وتسرب إشعاعي لمحطة فوكوشيما النووية، وما أحدثه كل ذلك من خسائر جسيمة في الأرواح والأموال، إلى تقويض فرص تقدمها. أي أن افتقار اليابان للقوة العسكرية الفاعلة والمؤثرة دوليًا، ومحدودية، إن لم يكن انعدام، انتشارها الحضاري، أي ثقافيًا وأيديولوجيًا وسياسيًا، إنما يؤكد عدم قدرتها منفردة، رغم تفوقها الاقتصادي، على الوفاء بمسؤوليات قيادة النظام الدولي[١٩].

ثانيًا: علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالقوى المتوسطة الصاعدة في النظام الدولي

من المحددات الرئيسية لمستقبل دور القوى المتوسطة الصاعدة (من بينها البرازيل)، مدى تقبل القوة المهيمنة التي تحتل قمة النظام الدولي للأدوار المتنامية والصاعدة للدول متوسطة القوة، فهل تسعى لتوظيف تلك الأدوار لمصلحتها أولًا ومن أجل تحقيق الاستقرار والأمن الدوليين مع إعطاء تلك الدول متوسطة القوة نصيبها من النفوذ والمكانة الدوليين؟، أم أن صدامًا قد يحدث بين القوة المهيمنة والقوى المتوسطة، إما بسبب حرص الأولى على كبح جماح تنامي أدوار تلك الأخيرة وتزايد قوتها ونفوذها العالميين، أو بسبب سعي القوة المهيمنة لتوظيف أدوار الدول متوسطة القوة لخدمة مصالحها واستراتيجياتها الكونية دون إعطاء هذه الدول متوسطة القوة ما تنتظره وتتطلع إليه من مقابل مناسب. لذا من الضروري دراسة علاقة البرازيل بالقوة المهيمنة في النظام الدولي كأحد العوامل المحددة لمستقبل دورها على الساحة الدولية[٢٠].

فمع تراجع الدور الأمريكي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة عرضت بعض المدارس الفكرية عددًا من البدائل التي يمكن أن تتصرف الولايات المتحدة الأمريكية على أساسها إزاء تغير مكانتها على الساحة الدولية؛

حيث ركّزت إحداهما على خطورة الأوضاع العالمية غير المستقرة والمضطربة، وشددت على أهمية وأولوية تكريس الولايات المتحدة الأمريكية لقدراتها العسكرية لحماية مصالحها بشكل يمنع قيام منافسين لها، وركزت مدرسة فكرية أخرى على حتمية الصراع بين الدول الكبرى وعدم إمكانية تجنبه، بينما ذهبت ثالثة إلى ضرورة الاعتراف بواقع ما يسمى "ما بعد الحقبة الأمريكية" أو "ما بعد العصر الأمريكي"؛ حيث طالب بعض الباحثين والخبراء بضرورة تأقلم الولايات المتحدة الأمريكية مع عالم متعدد الأقطاب، بينما دعا البعض الآخر إلى إتباعها سياسة التراجع والعزلة ثم العودة للمسرح الدولي بعد أن تستعيد عافيتها. وفي هذا الإطار أكد مايكل شيفر على أنّ الرهان الأفضل للولايات المتحدة الأمريكية يكمن في العمل مع القوى العالميةالصاعدة من منطق الشراكة والت عاون في حل المشكلات العالمية، وليس كونهم منافسين محتملين، ووفقاً لشيفر يمكن للولايات المتحدة الأمريكية الاستفادة من عدم وضوح الاستراتيجية والهدف لدى القوى الصاعدة في العالم، وأن تستغل هذا الموقف لتفادي الصدام معها، بألا تركز على منع القوى الصاعدة من النهوض، وإنما على تقوية الآليات التي تدفع تلك القوى للمشاركة معها في تحمّل مسؤولية مواجهة التحديات العالمية المشتركة، وبذلك فسيكون أمام الولايات المتحدة فرصة لإعادة تشكيل وصياغة البيئة التي تتخذ هذه القوى خياراتها في إطارها، في الوقت الذي تعمل على تقوية قدرتها التنافسية وذلك بإعادة ترتيب أوضاعها الداخلية[٢١].

المبحث الثاني/المحددات الإقليمية لدور البرازيل في النظام الدولي

تمكنت البرازيل من تخطي حاجز اللغة التاريخي الذي فصلها عن بقية دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية، ونجحت في تعزيز نفوذها في محيطها الإقليمي منذ عودة الحكم المدني فيها، مع تركيزها على الدفاع عن قضايا أمريكا الجنوبية في مختلف المؤسسات الدولية. ولعل هذا يفسر وصف وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "كوندليزا رايس" البرازيل، في عام ٢٠٠٧، بأنها "قوة إقليمية وشريك عالمي"[٢٢]، وهو وصف لم توصف به على مدار تاريخها الحديث، وتحول السؤال من "هل ستصبح البرازيل لاعباً دولياً؟" إلى السؤال "كيف ستلعب البرازيل هذا الدور؟".

أولًا: التفوق البرازيلي في أمريكا الجنوبية بمعايير القوة الصلبة** لقد كانت البرازيل حتى عقد الثمانينات من القرن العشرين عاجزة عن سداد ديونها الخارجية وفاقدة السيطرة على التضخم في الأسعار التي ارتفعت بمعدلات عالية ،اما اليوم فقد تغير كل شيء فالاقتصاد الذي كان متهرءاً صار اليوم سادس اكبر اقتصاد في العالم ومعدلات النمو التي كانت فوق الصفر بقليل قد وصل متوسطها السنوي الى ٧%، فهي اليوم تملك سادس اكبر احتياطي في العالم من العملات الأجنبية ،هذه الدولة التي كان ملؤها البؤس والفقر والجريمة صارت اليوم تحتل المرتبة الرابعة عالميا في مؤشر الثقة والبيئة الأمنية للاستثمار الأجنبي المباشر وتحتل المرتبة السادسة في العالم من ناحية حجم القوى العاملة ٩٥ مليون عامل ومعدل البطالة وصل الى ٧% وتتمتع البرازيل باحتياطات بترولية تصل إلى حوالي ١٢.٦ مليار برميل من النفط، وحوالي ٣٦٥ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، ويتوقع أن تحتل البرازيل مرتبة متقدمة بين منتجي النفط في مدة لا تزيد على عشرة أعوام فضلا عن حصولها على المرتبة الثالثة عالميا بإنتاج خامات المعادن المختلفة [٢٣].

ضافرت عدة مقومات وثوابت لتسهم في تفرد البرازيل بمكانة إقليمية ودولية متميزة، فعلى المستوى الجغرافي تعد البرازيل خامس أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحة إقليمها حوالي ٨.٥ مليون كم٢، أي ما يقرب من نصف مساحة أمريكا الجنوبية. ويتميز إقليمها بالتنوع الطبوغرافي، وتحتل

الجبال المنخفضة والهضاب الواسعة ثلثي مساحة البرازيل. ويتكون الجزء المتبقي من أراضٍ منخفضة تكسوها الغابات وتخترقها أنهار متعددة مثل الأمازون وبارانا وتابهوس وزينغو، وهو ما يضمن تمتع البرازيل بموارد مائية وفيرة، بالإضافة إلى الثروات الطبيعية المرتبطة بالتنوع البيولوجي،والثروات المعدنية،لاسيما رواسب الحديد والذهب والألمونيوم[٢٤].

وعلى المستوى الديموغرافي تحتل البرازيل المرتبة الخامسة على مستوى العالم من حيث عدد السكان، (يبلغ عدد سكانها حوالي٢ مليون نسمة)، ويمكن اعتبار البرازيل دولة حضرية، حيث يقطن حوالي ثلاثة أرباع سكانها في المدن الحضرية الكبرى مثل ريو دي جانيرو وساو باولو، التي تعد العاصمة الصناعية والتجارية للبرازيل. ويقطن عدد كبير من المواطنين، ممن يعيشون تحت خط الفقر، في المناطق الريفية، فضلا عن تنوع التركيبة السكانية التي تعد نموذجًا مثاليًّا للتعايش بين عرقيات وثقافات متعددة[٢٥].

وتملك البرازيل قدرات نووية كبيرة، حيث لديها موارد وقدرات على تخصيب اليورانيوم، وتخضع المنشآت النووية البرازيلية للمفوضية الوطنية للطاقة النووية CNEN، والتي تشرف على أربعة معاهد لأبحاث الطاقة النووية .وتحفز وتزيد هذه القدرات إمكانيات البرازيل لإنتاج الوقود النووي الخاص بالأسلحة، والذي ربما تبيعه إلى جانب تكنولوجيا التخصيب خاصتها [٢٦].

ويكشف هيكل توزيع القوة الديموجرافية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية في أمريكا الجنوبية مدى التفوق الذي تتمتع به البرازيل بمعايير القوة الصلبة، مقارنة بغيرها من دول أمريكا الجنوبية، مما يجعلها أكثر الدول المؤهلة للعب دور محوري على المستوى الإقليمي، حيث يعد الازدهار الاقتصادي أحد أهم دعائم مكانتها الإقليمية، وقد جذب الاقتصاد البرازيلي الكثير من الشركات التابعة لدول أمريكا الجنوبية لتدشين فروع لها في جميع أنحاء البرازيل، وتوافدت العمالة من دول أمريكا اللاتينية للعمل بها، سواء أكان ذلك بطرق شرعية أم غير شرعية[٢٧].

وسجل انتخاب "لولا" لحظة فارقة في تاريخ اليسار في أمريكا اللاتينية، كما كان ظهوره على مسرح السياسة الأمريكية اللاتينية إيذانًا بميلاد ما سمي لاحقًا باليسار الإصلاحي، لاسيما بعد انتخاب "ميشيل باشيليه" (٢٠٠٦-٢٠١٠) في شيلي، و"تاباريه فاسكيس" (٢٠٠٥-٢٠١٠) في أوروجواي[٢٨]، مما جعله أيقونة اليسار في الإقليم، ولذا فلم يكن أمام الرئيس الراحل "هوجو شافيز" (١٩٩٩-٢٠١٣) في فنزويلا و "إيفو مورالس" (٢٠٠٦- حتى الآن) في بوليفيا سوى الاعتراف في تعزيز علاقات البرازيل مع حكومات يمين الوسط في الإقليم ولاسيما في كولومبيا[٢٩]. وبدأ يسطع نجم "لولا" في القارة مع نجاحه في التقريب بين وجهات نظر دول الإقليم بهدف توقيع الاتفاق التأسيسي للأوناسور في مايو ٢٠٠٨، وذلك برغم العقبات التي اعترضت إقراره، وقد ركزت الإتفاقية على تحقيق التكامل بين دول أمريكا الجنوبية في مجال الطاقة والمواصلات والبنية التحتية، بالإضافة لإنشاء برلمان مشترك لدول أمريكا الجنوبية وأمانة عامة للمنظمة.

ومن مظاهر التفوق البرازيلي اقامة التحالفات وتعزيز علاقاتها بالاتحاد الاوربي وافريقيا والدول العربية لبناء الهوية الجماعية وتنسيق المواقف في كثير من المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية لتصليب قوتها وصولا الى قوة عالمية مشاركة في صناعة القرار الدولي[٣٠].

ثانيًا: الغياب النسبي للتهديدات الأمنية والاستراتيجية على المستوى الإقليمي: من المحددات الإقليمية للدور البرازيلي في النظام الدولي، الغياب النسبي للتهديدات الأمنية والاستراتيجية الإقليمية؛ حيث تقع البرازيل جغرافيًا في إقليم آمن نسبيًا على مستوى العالم، وتعد القوة الإقليمية الرئيسية في أمريكا الجنوبية، وقد نجحت

بالفعل في التوصل لحل أخر مشكلاتها الحدودية مع أوروجواي قبل أكثر من قرن مضى، أي إنها لم تقم بشن حرب على جيرانها في الإقليم منذ أكثر من قرن من الزمان، وكان أخر مشاركة لها في معركة عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية عندما أرسلت قوتها المسلحة إلى إيطاليا للقتال إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا النازية. وعلى الرغم مما يُثار من مدة لأخرى عن وجود سباق تسلح في أمريكا الجنوبية فإن الاحتمالات بشأن وقوع صدام مسلح بين دول الإقليم ضئيلة للغاية [٣١].

ثالثًا: تراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا الجنوبية :عملت البرازيل على الاستفادة من هذا التراجع، وملء الفراغ الأمريكي، مما مكنها من تعزيز نفوذها، والقيام بدور الوسيط وصانع السلام بين دول أمريكا اللاتينية، بشكل لم يكن من الممكن تصوره إبان الهيمنة الأمريكية على شؤون القارة، وكونها الدائرة الحيوية الأولى للأمن القومي الأمريكي. ومن ناحية أخرى، نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للتحرك البرازيلي في أمريكا الجنوبية بصورة سلبية، حيث رأت أن الدور البرازيلي في إدارة الأزمات الإقليمية، من شأنه أن يضعف من اعتماد دول الإقليم عليها لضمان أمنها. وفي المقابل ينظر صانعو القرار في البرازيل لعدم الاستقرار السياسي والمشكلات الأمنية الإقليمية، كونها أخطارًا تهدد بإمكانية التدخل الأمريكي مجددًا في شؤون الإقليم، وهو ما تسعى إلى تجنبه من خلال قيامها بتحمل قدر أكبر من المسؤولية عن حماية الأمن الإقليمي، لاسيما في ظل التقارب الأمريكي مع كل من كولومبيا وشيلي[٣٢].

المبحث الثالث /المحددات الداخلية لدور البرازيل في النظام الدولي

هناك علاقة ارتباط بين السياسة الداخلية للدولة وسياستها الخارجية، وبين قوة مجتمعها ومؤسساتها السياسية والاجتماعية وبين قوة حضورها في المؤسسات والمنظمات الدولية. وقد برز هذا الارتباط في الصعود الدولي للبرازيل، حيث تميزت دبلوماسيتها في الموضوعات والقضايا التي حققت نجاحات داخلية فيها مثل مكافحة الجوع والفقر والمرض، مما عزز من قدرتها على الإسهام بتجاربها الناجحة ونقلها للدول النامية ضمن برنامج المساعدة التقنية وحيث كان صعود البرازيل متسارعاً في السنوات٢٠٠٢-٢٠١٠ فلم تتسارع تطورات الأوضاع الداخلية بالوتيرة نفسها، وبالتالي فما زال أمام البرازيل تحديات داخلية عليها الاهتمام بها لتعزيز صعودها الدولي وتكريس نفسها كقوة عالمية[٣٣].

والبرازيل في العقود الاخيرة شهدت استقرارا سياسيا ،اذ تتميز الحياة الحزبية البرازيلية بالنضج والحيوية ويتصدر المشهد حزب الحركة الديمقراطية وحزب العمال والحزب الجمهوري والحزب الشعبي الديمقراطي والحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وحزب الشعب المسيحي وتعد الحياة السياسية الداخلية للبرازيل بأنها الديمقراطية الناضجة وتشهد كل أربع سنوات انتخابات لاختيار الرئيس ونائبه في ورقة اقتراع واحدة عبر انتخاب شعبي ويجوز انتخاب الرئيس مرة ثانية وأخيره وتتألف الهيئة التشريعية في البرازيل من مجلسين هما مجلس للشيوخ "ويضم ٨١ عضواَ" ومجلس النواب "ويضم ٥١٣ عضواَ" [٣٤].

وقد أثرى انتخاب "لولا دا سيلفا" رئيسًا في عام ٢٠٠٢ التجربة السياسية البرازيلية من عدة جوانب، على رأسها تجاوز مرحلة "الانتقال الديمقراطي" إلى رسوخ عملية التحول الديمقراطي في البرازيل، وذلك بنجاح مرشح من التيار اليساري المعارض في الوصول لسدة الرئاسة دون حدوث انقلاب عسكري، في مقابل قبول "لولا دا سيلفا" بعدم إجراء تغيير جذري في السياسات الاقتصادية الليبرالية التي أرساها الرئيس كاردوسو تجنبًا لتداعيات ذلك على الاستثمارات الأجنبية في مختلف قطاعات الاقتصاد البرازيلي. وأسهمت خلفية دا

سيلفا كيساري وقيادي في النقابات العمالية في تدعيم استقرار النظام السياسي والارتقاء بنشاط مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية[٣٥].

وان الإصلاح السياسي والإداري والتشريعي لنظام الضرائب وتشريعات العمل هي من بين أشياء على نظام الحكم الاهتمام بها لتمتين البنية الداخلية، بما ينعكس إيجابا على الأداء الدبلوماسي البرازيلي .فليس من المعقول أن تطالب البرازيل بإصلاح المؤسسات الدولية وتعديل بنية النظام الدولي ولا تقوم بإصلاح مؤسساتها ونظمها، والتي برغم التطور الذي شهدته منذ استعادة الحكم المدني الديمقراطي، إلا أنها ما زالت تعاني من الترهل والبيروقراطية وسوء الإدارة والأداء والفساد[٣٦].

ومع النجاحات الهائلة التي حققتها البرامج الاجتماعية الخاصة بمكافحة الجوع والفقر والمرض في البرازيل، والتي عززت من سمعتها الدولية، الا أنه ما زال أمامها شوطا كبيرا لإنهاء التفاوت الاجتماعي وعدم العدالة في توزيع الدخل، وما على البرازيل الا الاستمرار بالبرامج نفسها التي تربط بين النمو الاقتصادي والدمج الاجتماعي، وهو ما يعزز صورة البرازيل وسمعتها لدى شعوب العالم الفقيرة، سواء في العالم الجنوبي،أم حتى لدى الفقراء في الدول المتقدمة .

وقد تبنت حوالي 21 دولة في العالم برنامج منحة العائلة للتحويلات المالية المشروطةBolsa Familia المخصص للعائلات الفقيرة في البرازيل .وهذا احد مؤشرات نجاح البرازيل في الوقت الذي يمثل تحديا لها[٣٧].

المبحث الرابع/السياسة الخارجية للبرازيل وأثرها في النظام الدولي

يمكن أن تعزز السياسة الخارجية الجذابة من قوة الدولة الناعمة، وقد تسهم في تقوية مصداقيتها وتكسبها السلطة الأخلاقية. وانطلاقًا من هذه المصداقية يمكن أن تنظر الدول الأخرى إليها كمرشد ومصدر للإلهام، وتصبح موضع ثقة المجتمع الدولي في قدرتها على تحقيق المصالح المشتركة[٣٨]، وتعد السياسة الخارجية للدول مصدرًا مهمًا للقوة الناعمة إذا استندت على مجموعة من القيم، ويؤكد صانعوا السياسة البرازيليين على أن السياسة الخارجية لبلادهم تستهدف تحقيق السلم والتنمية في العالم، وأن هذا يعد امتدادًا لسياستها الداخلية التي تسعى إلى تضييق التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بين مواطنيها [٣٩]

وتقوم السياسة الخارجية البرازيلية*** كقوة صاعدة جديدة على الحوار، وتسعى إلى بناء التحالفات الدولية من خلال توحيد جهود الدول عبر قوة الإقناع the Power of Persuasion،فأنشئت في عام ٢٠٠٣منتدى "إيبسا " IBSA للحوار والذي يضم الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا كتحالف استراتيجي من أجل الدفاع عن المصالح المشتركة للدول النامية داخل المؤسسات الدولية، وكأرضيةٍ للتعاون الثنائي والثلاثي، وعلى المستوى الإقليمي، وبين دول الجنوب وبعضها بعضاً.وسيفضي هذا التعاون إلى فتح المجال واسعًا، أمام دبلوماسية ثلاثية في القضايا الدولية [٤٠].

وفي سبتمبر/أيلول من عام ٢٠٠٣ قام زعماء" ايبسا" بتنسيق القمة الثلاثية في الدورة الثامنة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة، مشاركين بذلك في افشال ندوة منظمة التجارة الدولية في كانكون(المكسيك) عن طريق ممارسةِ ضغوطٍ قويةٍ لفرض إصلاحاتٍ جذرية متعلقة بأنظمة دعم الزراعة في العالم المتقدم .ويجتهد كلٌ من الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا في ممارسة الضغوط من أجل إصلاح الأمم المتحدة بما يسمح للدول النامية بالقيام بأدوار أكبر .وفي الوقت الذي تبدو فيه مبادرة المنتدى محاولةً لتدعيم قدرة الدول النامية على

التفاوض، فإن التعاون بين جنوب إفريقيا والهند والبرازيل يركِّز في الوقت نفسه على مجالات تعاون ملموسة .وتمثل التجارة والطاقة والأمن والنقل أبرز قضايا التعاون داخل هذا المنتدى[٤١].

وتتجلى الريادةُ الوظيفية لمنتدى" إيبسا " IBSA وللقمة الثلاثية بشكل واضح في مفاوضات منظمة التجارة العالمية؛ إذْ تزعمت كلٌّ من الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا تحالفَ 32 دولةًناميةً خلال جلسات منظمة التجارة العالمية في جولة الدوحة، وسعت لتوفير ظروفِ سوقٍ عالميةٍ تمكِّن الدول النامية من الاستفادة من الامتيازات نفسها في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات .وهكذا اجتمعت الترويكا(الدول الثلاث)من أجل استئصال العوائق غير الجمركية على التجارة المفروضة من طرف الدول المتقدمة[٤٢].

وفي قمة الدول الثمانية المنعقدة في ألمانيا سنة 3002 ، دُعِيت دول ايبسا (إلى جانب الصين والمكسيك) لإضفاء الصبغة الرسمية على الحوار الذي يجمعهم بنادي النخبة المكوَّن من الدول المصنِّعة الأكثر غنًى؛ وذلك عبر ما أُطلِقَ عليه سياق" هايليغندام .) **Heiligendamm** (" وتعكس هذه الدعوات القبول المتزايد بوضع هذه الدول موضع الزعامة على الصعيد العالمي .وبالنظر إلى الريادة الوظيفية لتحالف القوى المتوسطة الصاعدة ومكانتها في النظام الدولي، فإنه يمكن اعتبار مواقف السياسة الخارجية لدول منتدى" إيبسا قوة معادِلَة تحاول أن تعدِّل الترتيب الهرمي للنظام الدولي الحالي[٤٣].

ونجحت البرازيل في تحويل مجموعة الـــ BRIC الأحرف الأولى من أسماء دول البرازيل وروسيا والهند و الصين) من مجرد أفكار وطروحات تحليلية للاقتصادي جولدمان ساشيس إلى إطار تشاوري فاعل بين الدول الأربع، لاسيما بعد عقد أول مؤتمر لوزراء خارجية تلك الدول في مدينة يكاترينبرج الروسية في ١٦ مايو ٢٠٠٨، ثم عقد أول قمة لقادتها في مدينة يكاترينبرج في ١٦ يونيو ٢٠٠٩، وذلك لمناقشة مشكلات الاقتصاد العالمي وكيف يمكن للدول النامية مواجهتها[٤٤].

وسعت البرازيل من خلال الكتلة الدولية BRICS لتقديم بدائل للسياسات الأمريكية والغربية، ومواجهة هيمنتها على الأجندة والعلاقات الدولية[٤٥]

ان السياسة الاقتصادية الخارجية للبرازيل (التوجه نحو التكتلات الاقتصادية) دفع الاتحاد الاوربي لإقامة علاقة وشراكة استراتيجية مع البرازيل، اعترافا بمكانتها العالمية الجديدة، ودورها ونفوذها في الجنوب .حيث يعتقد الاتحاد الاوروبي بإمكانية الاعتماد على نفوذ البرازيل في دول الجنوب لتعزيز الحوار حول القضايا العالمية المختلفة، بما يعطي للاتحاد الاوروبي بعضا من دوره العالمي الذي تراجع في مراحل الهيمنة الأمريكية الأحادية على النظام الدولي .ويعطي أيضا للدبلوماسية البرازيلية الدور العالمي في الحوار بين متكافئين، بما يعزز من مساعيها لتقديم البرازيل كقوة عالمية .وتستدعي البرازيل والاتحاد الاوروبي القضايا المشتركة والتشابه فيما بينهما في مجال الدبلوماسية متعددة الأطراف، وفي استخدام القوة الناعمة لإحداث التوازن في العلاقات الدولية .وابرز البحث الاتجاه للوصول الى اتفاقية شراكة بين Mercosur والاتحاد الاوروبي والتي تعثرت على الخلفيات المتعلقة بنمط المفاوضات التجارية نفسها .وظهر مستوى التبادل التجاري بين البرازيل والاتحاد الاوروبي، واهمية هذه العلاقة التجارية والاستثمارات بالنسبة للجانبين[٤٦].

وقد أكد أموريم على أن الهوية الدولية للبرازيل تنبع من التزامها بحل المنازعات بالطرق السلمية، واحترام السيادة الوطنية للدول الأخرى، مشيرًا إلى أن بلاده تشجع الدول الأخرى على القيام بالسلوك نفسه، وهذا ما يسمى بالقيادة بالنموذج leading by example[٤٧].

وكان حرص البرازيل على تبني قيم ومبادئ العدالة والتضامن الدولي أحد مصادر قوتها الناعمة؛ حيث سعت إلى تعديل الأجندة التجارية الدولية بما يحقق مصالح الدول النامية، مثلما حدث في مفاوضات جولة الدوحة، مما أسهم في رسم صورة لها كونها دولة غير عدوانية تعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، والرفاهية الاقتصادية لصالح الدول النامية.

وعلى الجانب الآخر، يمكن أن تهدد الإجراءات الحمائية والحواجز غير الجمركية التي تلجأ إليها البرازيل أحيانًا لخفض معدل التضخم سمعتها الدولية مما يؤدي إلى تآكل قوتها الناعمة، لاسيما أنها تفرض قيودًا كثيرة على التجارة (حواجز جمركية وغير جمركية)، مقارنة بدول أمريكا اللاتينية (باستثناء قطاع الزراعة الأكثر انفتاحًا)، هذا بالإضافة إلى أن الإجراءات الحمائية التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في مفاوضات التجارة العالمية[٤٨].

وتستقي البرازيل جانب رئيس من قوتها الناعمة من نجاحها الاقتصادي لأسباب عدة؛ من بينها: أن نموها الاقتصادي واستقرار اقتصادها القومي الذي مكنها من التصدي للعديد من الأزمات التي تعرضت لها في عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٨ خلق قدرًا من الإعجاب والتقدير لنجاحها الاقتصادي، وهذا يمكن أن يزيد من قوته الناعمة، وذلك من خلال محاولة إتباع نموذجها الاقتصادي والاجتماعي، ويتأكد ذلك مع قيامها في عهد "لولا" بزيادة برامج المساعدات الإنمائية لإفريقيا؛ حيث تحتل البرازيل المركز الثالث والعشرين في قائمة المانحين الدوليين للمساعدات الإنسانية على مستوى العالم[٤٩]، فضلًا عن التزامها بالمبادئ والقواعد والنظم الليبرالية التي تضعها المؤسسات الاقتصادية والمالية العالمية، حيث فضل "لولا" أن تعمل بلاده في إطار الهياكل الاقتصادية والتجارية الدولية القائمة، وأن تسعى لتغييرها بصورة تدريجية حتى تصبح أكثر عدالة وشفافية، وبما يخدم مصالحها الاقتصادية. وهو الأمر الذي قد يسهم في إبراز صوت الدول النامية بشكل أكثر قوة في المؤسسات الدولية، وهي بذلك تسعى إلى ترجمة قوتها الاقتصادية، وتعاونها وتحالفها مع الدول الأخرى إلى نمط من الزعامة في المنتديات الاقتصادية الدولية المختلفة، كما أن قدرة البرازيل على تطبيق استراتيجية القوة الناعمة يدعمها استقرارها وتفوقها الاقتصادي، حيث استفادت من استقرار السياسات المالية والاقتصادية، وتنوع اقتصادها القومي ومواردها الطبيعية، مما أكسبها الشرعية والقدرة على لعب دور مؤثر على الساحة الدولية[٥٠].

ومن المصادر الأخرى للقوة الناعمة للبرازيل جهودها الدولية في مجال محاربة الفقر العالمي، وقد حققت نجاحات ملحوظة في مجال خفض معدلات الفقر والتفاوت الاجتماعي، ففي المدة ما بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠١٠ انخفض عدد الفقراء بحوالي ٥١ بالمائة، وزاد دخل السود بحوالي ٤٣ بالمائة، والبيض بحوالي ٢١ بالمائة، و زاد دخل النساء بحوالي ٣٨ بالمائة والذكور بحوالي ١٦ بالمائة، وسجلت البرازيل أقل مؤشرات التفاوت الاجتماعي GINI منذ بداية حسابه في عام ١٩٦٠[٥١]. ولا يعود نجاح البرازيل في تخفيض معدلات الفقر إلى نموها الاقتصادي المرتفع فحسب، بل أيضًا إلى الاستثمارات الضخمة التي وجهت إلى قطاعي الصحة والتعليم، وبرامج الرفاه الاجتماعي، وخاصة برنامج "الجوع صفر"Zero Hunger وبرنامج التحويلات النقدية المشروطة "بولسا فاميليا"Bolsa Familia، الذي يُعد من أكبر برامج التحويلات النقدية المشروطة في العالم.

وشجع نجاح البرامج الاجتماعية البرازيلية ما يُقرب من عشرين بلدًا، مثل شيلي، والمكسيك، وغيرهما من بلدان أخرى حول العالم، على تعديل برامجها الاجتماعية. وفي السنوات الماضية ارسلت العديد من البلدان

الأفريقية فرقاً بحثية للبرازيل للتعلم من تجربتها وخبرتها في مجال التنمية الاجتماعية، كما أعلنت مدينة نيويورك عن إنشاء برنامج "الفرصة بمدينة نيويورك" (Opportunity NYC) ، وهو برنامج للتحويلات النقدية المشروطة المعنية بتدعيم الدخل، وتم وضعه على غرار برنامج بولسا فاميليا البرازيلي ونظيره المكسيكي[٥٢].

ولعلها إحدى المناسبات النادرة التي تقوم فيها دولة متقدمة بوضع برنامج مماثل، وذلك بالافادة من خبرات وتجارب بعض دول الجنوب. وفي عام ٢٠٠٥ أعلن رئيس البنك الدولي آنذاك بول وولفوفيتز Paul Wolfowitz أن برنامج بولسا فاميليا من أكثر النماذج فاعلية ونجاحًا في مجال السياسة الاجتماعية، وأن العديد من دول العالم تسعى لاستقاء الدروس من التجربة البرازيلية، ويتطلعون إلى تحقيق النتائج ذاتها لشعوبهم[٥٣].

وفي هذا الإطار تسعى البرازيل لأن تقدم نموذجًا للتنمية في العالم، عن طريق عرضها لحلول واقعية وحقيقية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الدولية من واقع خبراتها وتجاربها، حيث اعتمدت على إنجازات ملموسة لإضفاء الشرعية على قيادتها لقضايا التنمية الدولية، وليس استنادًا على ادعاءات إيديولوجية، مما يعني تخليها عن موقفها التقليدي المطالب بقيام المجتمع الدولي بمساعدة الدول النامية في تحقيق التنمية إلى تقديم تجربتها التنموية الخاصة.

ومثل هذا النجاح يمكن أن يدعم قوة البرازيل الناعمة بطرق مختلفة؛ فنجاح تجربة البرازيل في تخفيض معدلات الفقر لمواطنيها(كمحدد داخلي) جلب لها إعجاب العديد من دول العالم التي ترغب في تطبيق هذه التجربة، ومنحها الفرصة للقيام بدور المعلم للدول الأخرى (مثلما الحال في أفريقيا)، مما أعطى البرازيل الشرعية للعب دور قيادي في هذه القضية على الساحة الدولية[٥٤].

وبالإضافة إلى ما سبق فمن أبرز مجالات السياسة الخارجية التي تضيف إلى قوة البرازيل الناعمة، مشاركتها في عمليات حفظ السلام الدولي، فهي تحتل المرتبة ١٥ عالميا في عدد الافراد المشاركين في قوات حفظ السلام الدولي بالتنسيق مع الاتحاد الاوربي فضلا عن المساعدات الإنمائية، وإتباعها ما يسمى بالناتج المحلي الإجمالي الدبلوماسي Diplomatic GNP[٥٥].

المبحث الخامس /أبعاد رؤية "لولا دا سيلفا" للنظام الدولي والدور البرازيلي فيه

أولًا: رؤية "لولا دا سيلفا" للنظام الدولي

تكشف خطابات وتصريحات "لولا دا سيلفا" عن رؤية مركبة أو متعددة الأبعاد للنظام الدولي، وهو ما يسمح بتوظيف متعدد المستويات لهذه الرؤية، التي تجمع بين التأكيد على تراجع أهمية الأبعاد والسياسات الأمنية – العسكرية التقليدية، وضرورة إعطاء الأولوية للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية وغير العسكرية للتفاعلات الدولية من جهة، مع استبعاد اللجوء إلى السياسات الأمنية التقليدية من جهة ثانية. أي كان الطابع الغالب على رؤية دا سيلفا هو عدم الميل إلى استخدام الآليات العسكرية غير السلمية، ومحاولة البعد عن توظيف الأدوات الصراعية في السياسة الخارجية البرازيلية قدر الإمكان، والاعتقاد بإمكانية معالجة مصادر الصراع، وتنشيط الدور البرازيلي في هذا المجال[٥٦].

والنظام الدولي كما تكشف عنه خطابات وتصريحات دا سيلفا هو نظام تراجعت فيه مكانة الصراعات والقضايا الأمنية التقليدية و"القوة الصلدة" لصالح قضايا التكامل والتعاون الاقتصادي، ولكن تحليل خطب "لولا" وتصريحاته يكشف عن وجه آخر لطبيعة النظام العالمي، قوامه استمرار سيطرة الاعتبارات والمصالح

والأطماع الجيواستراتيجية على السياسات العالمية، بما يجعل احتمالات الصراع قائمة وتحتاج إلى مواجهتها، ولكن بالوسائل الدبلوماسية السلمية، حيث تعود جذور رؤية "لولا" إلى التقاليد الدبلوماسية البرازيلية الموروثة منذ الحرب العالمية الثانية والقائمة على الدبلوماسية والوساطة.

وفي ظل حكم "لولا" تطورت هذه الرؤية في إطار مختلط من قبول ومعارضة القواعد الدولية القائمة؛ حيث تم النظر لهيكل النظام الدولي القائم وبصفة خاصة الوضع المهيمن للولايات المتحدة الأمريكية كعائق أمام تحقيق طموحات البرازيل الإقليمية والدولية. ولطالما آمن لولا بأن وجود نظام عالمي متعدد الأقطاب سوف يتيح الفرصة لبلاده لكي تصبح قوة كبرى.

ثانيًا: رؤية "لولا دا سيلفا" لمكانة البرازيل في النظام الدولي: منذ تولي "لولا" رئاسة البرازيل بدأت تطمح إلى لعب دور أكبر في النظام الدولي، وقد أعلن في الخطاب الذي ألقاه أمام بعض الدبلوماسيين عام ٢٠٠٣، والذي شكل أسس السياسة الخارجية البرازيلية في عهده، أن حكومته قد اتخذت قرارها السياسي بأن تستخدم إمكانياتها كافه، لتؤكد مكانة البرازيل كدولة كبرى في العالم، انطلاقًا من كونها دولة تحترم الأخرين، وتريد في الوقت نفسه أن يحترمها الآخرون "وقال "لولا" : إننا لن نقبل بأن نشارك بعد ذلك في المناقشات الدائرة في مجال السياسة الدولية كونها دولة صغيرة Little Country في العالم الثالث وأمريكا اللاتينية؛ دولة لديها أطفال شوارع وتعرف كرة القدم والمهرجانات والكرنفالات فقط؛ فهذه الدولة لديها بالفعل أطفال شوارع وكرة قدم ومهرجانات وكرنفالات، ولكن لديها أيضًا شعور قوي بالفخر والعظمة، ولديها كافة مقومات القوة لكي تكون على قدم المساواة مع أي دولة كبرى أخرى في العالم.. ونحن لن نتخلى عن هذا الهدف" . واستكمل "لولا" حديثه قائلًا: "البرازيل دولة مهمة بما يكفي، ولكن لفترات عديدة لم يكن يرانا الآخرون كوننا مهمين، لأننا لم نكن نرى أنفسنا مهمين، وأن هذا الوضع سوف يتغير في الوقت الحالي"[٥٧].

وقد عبر "لولا" أكثر من مرة عن أن بلاده لديها رؤية ترغب في عرضها على المجتمع الدولي بشأن القضايا العالمية محل الاهتمام، وإنها على استعداد تام للعمل في ظل قيادة الأمم المتحدة من أجل بناء مناخ دولي آمن وموحد،وأكد على الحاجة إلى أن تظل مشكلات الدول النامية في قلب الحوار، وأن تشارك في صياغة الأجندة الدولية، وأعرب عن استعداد بلاده للعمل دون أن تحمل أي شعور بجنون العظمة أو الرغبة في الهيمنة والسيطرة، ولكن انطلاقًا من شعورها بأنها دولة عظيمة ولديها ما تقوله للعالم . وطالب في اجتماعه مع المدير العام لصندوق النقد الدولي عام ٢٠٠٦ بأن تلعب دورًا أكبر في النظام الدولي، وأن يكون لها وجود أكثر نشاطًا وفاعلية داخل صندوق النقد الدولي،الذي اصبحت اخيرا من الدول المقرضة له بعد ان كانت مدينة له ، مشيرًا إلى إنه قد طالب لعدة سنوات بزيادة حصص ونفوذ الدول النامية، ودافع عن ضرورة إيجاد آليات للتمويل من أجل تجنب التعرض لكوارث وأزمات مالية واقتصادية نتيجة التغيرات المفاجئة في عادات المستثمرين الدوليين[٥٨].

وكان برنامج "لولا" للسياسة الخارجية يقوم على أساس القيام بعمل دبلوماسي نشيط، ليس فقط على المستوى الإقليمي داخل قارة أمريكا الجنوبية فحسب،بل على المستوى الدولي ايضا، ويقوم على أساس احترام البرازيل للسيادة الوطنية للدول، والحفاظ على علاقات تتسم بالسلمية مع دول العالم كافة، بل وأيضًا مع طرفي العداء، بمعنى أن البرازيل التزمت بعلاقات ودية جدًّا مع الولايات المتحدة، وكذلك مع إيران، على الرغم من الصراع الدائر بين الدولتين، وشهدت مدة رئاسة "لولا" تطورًا ملحوظًا في العلاقات البرازيلية

الإيرانية، حيث استطاعت الدبلوماسية البرازيلية أن تلعب هذا الدور ببراعة كبيرة، والحفاظ على مسافات متساوية مع جميع الفرقاء، ولكن مع الاحتفاظ بدور فعال، وليس مجرد التواجد على هامش المشهد الدولي[٥٩].

وتأسيسا على كل ما ذكر فان رؤية "لولا" لمكانة البرازيل في النظام الدولي تنبع من الخطوط التوجيهية للسياسة الخارجية في فترة رئاسته والتي نوجزها بالاتي [٦٠]:

- المساهمة في البحث عن توازن أكبر والتخفيف من الأحادية.
- تقوية العلاقات الثنائية والعلاقات متعددة الأطراف من أجل زيادة وزن البلاد في المفاوضات السياسية والاقتصادية على المستوى الدولي.
- تعميق العلاقات من أجل الاستفادة من التبادلات الأوسع في المجالات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية والثقافية.
- تجنب الاتفاقيات التي يمكن أن تعرض التنمية للخطر على المدى الطويل .هذه الخطوط التوجيهية المدة الاولى الأولى للحكومة[٦١].
- تكثيف العلاقات مع الدول الصاعدة مثل الهند، الصين، روسيا، جنوب افريقيا.
- دور مهم في جولة مفاوضات الدوحة لمنظمة التجارة العالمية، كما في بقية المفاوضات الدولية.
- المحافظة على علاقات سياسية ودية ومتابعة تنمية العلاقات الاقتصادية مع الدول الغنية، بما فيها الولايات المتحدة.
- تشكيل وتقوية العلاقات مع البلدان الافريقية[٦٢].
- الدفاع عن الأهداف الاجتماعية، بما يسمح بتوازن أكبر بين الدولة والمجتمع المدني.
- مشاركة قوية في المنظمات الدولية وفي الميدان متعدد الأطراف الذي يناقش الحكم الدولي
- القيام بحملات لإصلاح مجلس الأمن للأمم المتحدة، بما فيه مقعد دائم للبرازيل[٦٣].

الخاتمة

تعد البرازيل من القوى المتوسطة الصاعدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة والتي تعكس تحولا فعليا وحقيقيا نحو تركيز الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية الدولية على حساب القضايا الامنية- العسكرية الدولية مما يعني ظهور دور جديد لهذه القوى للدفع نحو المزيد من التحول في النظام الدولي (على مستوى الهيكل) نحو التعددية القطبية (على مستوى العمليات) نحو المزيد من التحالفات والتفاعلات عبر القومية.

بمعنى ان البرازيل تحدد استراتيجيات السياسة الخارجية على خلفية نظام دولي بصدد الخروج من النظام أحادي القطب الى نظام متعدد الأقطاب ونعتقد انه سيكون لدول الجنوب وقادته دور محوري في سياق هذا التحول وفي تحديد طبيعة النظام العالمي في المستقبل.

وعليه توصلت الدراسة الى وجود العديد من المحددات لدور البرازيل في النظام الدولي ، منها المحددات الدولية ، فالمتغيرات الدولية القت بظلالها على البرازيل في صياغة استراتيجية سياستها الخارجية سيما التغير في بنية النظام الدولي لاسيما بعد الحرب الباردة ،اذ واجهت البرازيل تحديين اساسيين ، الاول اقتصادي وجوهره المطالبة بإصلاح النظام الاقتصادي الدولي والثاني سياسي يفرضه الاطار السائد للسياسات الدولية ، فالدول الخمس الدائمة العضوية باستثناء الصين لم تعد اللاعب الوحيد الاكثر قوة واهمية على الساحة العالمية فضلا عن تراجع الولايات المتحدة الامريكية بصفتها القوة العظمى في العالم ،فتراجعت هيمنتها على مؤسسات النظام الدولي ووهنت قدرتها على التأثير في مجرياته سيما بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ودخولها

في حربين طويلتين في افغانستان والعراق، وفي السياق ذاته فالمشروع الاوربي يواجه عدة ازمات سياسية واجتماعية واقتصادية وافتقاره للإرادة السياسية الخارجية الموحدة مما يعني عدم تأهلها منفردة للقيام بأعباء النظام الدولي الجديد.

وبالنسبة لعلاقة الولايات المتحدة بالقوى الصاعدة سيما البرازيل موضوعة الدراسة، فالخارجية البرازيلية تتطلع لإقامة علاقات تضمن استقلاليتها في الاقتراب من أميركيا الا ان الاخيرة غير متحمسة بإقامة علاقات متوازية معها ومطالبتها الانحياز والسير خلف قيادتها في مختلف الشؤون الدولية وبرزت وكأن حرب باردة استمرت بين الطرفين في عدد من الحلبات الدولية خاصة منظمة التجارة العالمية ولكن مع الصعود الاقتصادي والدولي للبرازيل فقد فتح مجال الحوار الاستراتيجي حول الشراكة العالمية وهو ما افصحت عنه وزيرة خارجية امريكا السابقة كونداليزا رايس عام ٢٠٠٧ بقولها: (البرازيل قوة اقليمية وشريك عالمي) .

وبالنسبة للمحددات الاقليمية لدور البرازيل في النظام الدولي فظهرت لنا من الدراسة مسألة التفوق البرازيلي في امريكيا الجنوبية بمعايير القوة الصلبة (اقتصاد قوي، قدرات نووية كبيرة ، مساحة كبيرة تصل الى نصف قارة امريكا الجنوبية ، كثافة سكانية عالية ،تركيبة متنوعة السكان، دولة حضرية، احتياط عالي من العملات الاجنبية لتحتل المركز السادس عالميا، دولة نفطية ، موقع جغرافي مميز ، تحالفات سياسية وعسكرية اقليمية ودولية،..) مما يزيد من تصليب قوتها وصولا الى قوة عالمية مشاركة في صناعة القرار الدولي .

وجدير بالذكر البرازيل استندت إلى ركيزتين في قيادتها الاقليمية Mercosur:كركيزة اقتصادية،و UNASURكركيزة سياسية .وبالتالي، فان استمرار وتعميق عملية التكامل الاقليمي في عموم أمريكا الجنوبية يمثل اولوية في السياسة الخارجية البرازيلية، واستراتيجية دبلوماسية توفر قوة دفع إضافية للصعود الدولي للبرازيل في متابعة توجهات سياستها الخارجية على المستوى العالمي.

ومن المحددات الاقليمية هو الغياب النسبي للتهديدات الامنية والاستراتيجية على المستوى الاقليمي ،فالبرازيل تقع جغرافيا في اقليم آمن نسبيا على مستوى العالم وليس لديها اي مشاكل حدودية مع جيرانها مع احتمال ضعيف جدا بان تدخل في صدام مسلح بسبب ما يثار بين فترة واخرى عن وجود سباق تسلح في امريكيا الجنوبية .

وتوصلت الدراسة الى ان تراجع النفوذ الامريكي في امريكيا الجنوبية يعد من المحددات الاقليمية لدور البرازيل في النظام الدولي ، فهي افادت من هذا التراجع لملء الفراغ وتعزيز نفوذها والقيام بدور الوسيط وصانع السلام بين دول امريكيا الجنوبية .

اما المحددات الداخلية ، فتبين انها تعكس مدى علاقة الارتباط بين سياسة البرازيل الداخلية وسياستها الخارجية ، فالبرازيل حققت نجاحات داخلية كبيرة في مجال مكافحة الفقر والجوع والمرض والعمل على تنشيط السياحة والزراعة وتنفيذ برامج التقشف وتبني سياسة ليبرالية ارضت جميع الطبقات بما فيها الطبقة الرأسمالية والقيام بالإصلاحات السياسية والادارية والتشريعية لتمتين بنيتها الداخلية مما انعكس ايجابا على ادائها الدبلوماسي ، ولعل تبني ٢١ دولة بالعالم البرنامج البرازيلي المسمى منحة العائلات المالية المشروطة Bolsa Familia المخصص للعائلات الفقيرة هو احد المؤشرات المهمة على نجاح سياسة البرازيل الداخلية ومدى تأثيرها في المحيط الدولي مما يعزز صورة البرازيل وسمعتها امام الرأي العام العالمي .

وتبين من الدراسة ان البرازيل وظفت سياستها الخارجية كأداة من ادوات قوتها الناعمة ، فهي كقوة صاعدة سعت الى بناء التحالفات الدولية ، فأنشئت منتدى حوار الجنوب IBSA مع الهند وجنوب افريقيا وكان دور المنتدى مهم في تشكيل مجموعة +G-20 في منظمة التجارة العالمية التي تصدت لمحاولة صياغة النظام التجاري العالمي على وفق المصالح الامريكية والاوربية واكدت مصالح دول الجنوب في نظام تجاري عالمي اكثر عدلا ومنعت التراجع عن ربط منظمة التجارة العالمية لفكرة تحرير التجارة بالتنمية ضمن مفاوضات جولة الدوحة ليتكرس واقع جيوسياسي جديد في منظمة التجارة العالمية ،فتغيرت ترتيبات القوة وانتقلت للعديد من دول الجنوب مما ينعكس على النظام الجديد الذي ستأتي به المفاوضات .

وتمكنت الخارجية البرازيلية من تحويل BRICS من مجموعة مؤشرات اقتصادية للدول الصاعدة الى ملتقى دولي يعيد حالة التوازن للنظام الدولي ويسهم بشكل جدي في تغيير بنيته وقواعده ، فبرزت BRICS على المسرح الدولي مع اندلاع الازمة المالية التي ضربت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي والاقتصاديات المرتبطة بها للمطالبة بإصلاح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي من حيث نظام الحصص والتصويت والسياسات الاقراضية والنقدية وزيادة الشفافية في تدفق المعلومات لاحتواء اي ازمة متوقعه والعمل على معالجتها وطالبت BRICS بتقليل الاعتماد على الدولار الامريكي واعتماد عملة دولية او محلية في التجارة الدولية فضلا عن تطوير عمل مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة وعدم حصر هذه الحقوق بالمدنية والسياسية بل يجب ان تشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية .

ويمكن الاستنتاج ان الخارجية البرازيلية في المؤسسات متعددة الأطراف تنتهج استراتيجية براغماتية تقوم على البحث عن القواعد والمبادئ التي تعطي الشرعية لمطالبها، وعندما لا تجد ما يبرر توجهاتها، فإنها تسعى لإصلاح هذه المؤسسات لزيادة المشاركة الديمقراطية لدول عالم الجنوب في صياغة هذه القواعد بما يستوعب المتغيرات الدولية، وفي حالة تطلعها للتمثيل في هذه المؤسسات والبنى، فإنها تقوم بإنشاء التحالفات لتعطي وزنا وقوة في مفاوضاتها مع مختلف الأطراف.

واستكمالا للسلوك الخارجي البرازيلي في اطار قوتها الناعمة فقد اتجه نحو اشاعة قيم العدالة والتضامن الدولي وحل المنازعات بالطرق السلمية واحترام السيادة الوطنية للدول الاخرى ومحاربة الفقر العالمي والعمل باتجاه تحقيق التنمية الدولية بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية .

وتبين من الدراسة ان الرئيس البرازيلي "لولا دا سيلفا" (٢٠٠٢-٢٠١٠) يرى انه من الضروري ان يتجه النظام الدولي نحو التعددية القطبية تتراجع فيه مكانة الصراعات والقضايا الامنية التقليدية والقوة الصلدة لصالح قضايا التكامل والتعاون الاقتصادي والاجتماعي .

وأن استعراض رؤية "لولا دا سيلفا" لدور ومكانة بلاده في النظام الدولي من خلال سياسته الخارجية يعبر عن شعور وحس قوي بالعظمة والفخار والثقة بالنفس في إطار التحركات الدولية للبرازيل في العالم، وينبع ذلك من رؤيته لبلاده باعتبارها قوة كبرى في النظام الدولي تمتلك العديد من مصادر القوة ومقومات الريادة، وهو ما يجعلها قادرة على الاضطلاع بدور دبلوماسي وسياسي واقتصادي نشط في العديد من الدوائر الجغرافية وفي مختلف القضايا الدولية، بالإضافة إلى سعيها إلى التحرر من إسار الهيمنة والقيود المفروضة عليها من الهياكل الدولية القائمة.

وتبين ان "لولا" يكشف عن وجه اخر لطبيعة النظام الدولي قوامه استمرار سيطرة والمصالح والاطماع الجيواستراتيجية على السياسات العالمية مما يعني مستقبلا احتمالات الصراع قائمة ولا بد من مواجهتها ولكن

بالوسائل الدبلوماسية فلطالما يرى ان سياسة الهيمنة الامريكية تقف عائق امام تحقيق طموحات بلاده الاقليمية والدولية.

وبالإجمال، فان السياسة الخارجية النشطة للبرازيل في عهد "لولا" كانت مصممة على دمقرطة العولمة والمؤسسات الدولية متعددة الاطراف فتوجهت نحو المساهمة في البحث عن توازن أكبر والتخفيف من الأحادية، تقوية العلاقات الثنائية والعلاقات متعددة الأطراف من أجل زيادة وزن البلاد في المفاوضات السياسية والاقتصادية على المستوى الدولي، تعميق العلاقات من أجل الاستفادة من التبادلات الأوسع في المجالات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية والثقافية، تجنب الاتفاقيات التي يمكن أن تعرض التنمية للخطر على المدى الطويل، تكثيف العلاقات مع الدول الصاعدة مثل الهند، الصين، روسيا، جنوب افريقيا، البحث عن دور مهم في جولة مفاوضات الدوحة لمنظمة التجارة العالمية، كما في بقية المفاوضات الدولية، واتباع سياسة الحياد الايجابي ،المحافظة على علاقات سياسية ودية ومتابعة تنمية العلاقات الاقتصادية مع الدول الغنية، بما فيها الولايات المتحدة، تشكيل وتقوية العلاقات مع البلدان الافريقية ،الدفاع عن الأهداف الاجتماعية، بما يسمح بتوازن أكبر بين الدولة والمجتمع المدني، مشاركة قوية في المنظمات الدولية وفي الميدان متعدد الأطراف الذي يناقش الحكم الدولي و القيام بحملات لإصلاح مجلس الأمن للأمم المتحدة، بما فيه مقعد دائم للبرازيل.

الهوامش

---

[١]–هالة سعودي،القوى الصاعدة في النظام العالمي الجديد : أوربا واليابان في محمد السيد سليم (محررا)، النظام العالمي الجديد، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ١٩٩٤ ، ص ص ٢٠٧–٢٣٩.

[*] ويُستعمل مصطلح القوة المتوسطة Middle Powers في مجال العلاقات الدولية لوصف الدول التي لا تتوفَّر على صفة القوة الكبرى، ولكنها تملك أسباب التأثير الدولي ،فاغلب الباحثون الذين يقبلون بتعريف القوى المتوسطة الذي ينبني على أساس المواقف والتصرفات الدولية، بَدَلَ قدرتها المادية ووفقًا لهذا التعريف بالسلوك والتصرف، فإن القوى المتوسطة تنهج" سياسة القوى المتوسطة "والتي تتسم ب : "نزوع نحو تبنِّي حلولٍ متعددة الاطراف للمشاكل الدولية، والنزوع نحو القبول بصيغ التوافق في النزاعات الدولية، ثم النزوع نحو القبول بمفاهيم" الموَاطَنة الدولية الصالحة "من أجل قيادة الدبلوماسية." ويقول روبرت كوكس :إن القوى المتوسطة لم تكن تتوفر على مكانة مميزة داخل المعسكرات الإقليمية خلال مرحلة الحرب الباردة، لكنها كانت ذات صلة وثيقة بالتنظيم الدولي .ويرى كوكس أن القوى المتوسطة تدعم وتحاول التأثير بالتنظيم الدولي خدمةً لمصلحتها في وجود بيئة مستقرة ومنظمة، بدَلَ السعي من أجل فرض نظرة أيديولوجية مُسبَقَة بخصوص، نظامٍ عالميٍّ مثالي. للمزيد ينظر:

Robbert Cox,'Middlepowermanship: Japan and the future of the world order' Approaches to World Order. Cambridge: Cambridge University Press, 1996, pp. 241-275.

[٢] عبد المنعم المشاط ، " النظام الدولي والتحول إلى التعددية التوافقية " ، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٨ القاهرة ،أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٨٥.

[٣] للمزيد ينظر:

Ronald M. Schneider, Brazil, Foreign policy of a future world power (Westview Press: Boulder, Colo., 1976); William perry, contemporary Brazilian Foreign Policy: The International strategy of an Emerging power (Beverly Hills: Sage,

1976); Wayne A. Selcher ed. Brazil in the International System: the Rise of a Middle Power (Boulder: Westview Press, 1981)

[4] Alcides Costa Vaz, "Brazilian Foreign Policy under Lula: Change or Continuity?", FES Briefing papers, FES New York (April,2004).

[5] http://WWW.ibsa-trilateral.org

[6] Jerry Harris, "Emerging Third World Powers: China, India and Brazil". Race & Class, Vol. 46, No.3 (January,2005), PP.1-15.

[7] Marina Regina Soares Delima and Monica Hirst, Brazil as an Intermediate State and Regional Power: Action, Choice and Responsibilities, International Affairs, Vol.82, 2006, pp. 25 -29.

[8] Gladys Lechini: Middle Powers: IBSA and the New South – South Cooperation, NACLA Report on the American, vol.40, No.5 (2007), pp.28-32.

[9] Amelie Gauthier and Sarah John de Sousa, Brazil in Haiti: Debate over the Peacekeeping Mission", FRIDE Comment (November, 2006).

[10] Paulo Roberto de Almeida, Lula's Foreign Policy Regional and Global Strategies, in Joseph P.L Love and Werner Baer eds, Brazil under Lula: Economy, Politics, and Society under the Worker president (New York, Palgrave – Macmillan, 2009), pp.173 – 179.

[١١] على عواد الشرعة: أثر التغير في النظام الدولي على السياسات الخارجية للدول العربية ١٩٩٠ م – ٢٠٠٥م، المنارة، المجلد ١٤، العدد ٢، مركز المنارة للدراسات والأبحاث ، الرباط ، ٢٠٠٨، ص ٢٠٢.

[١٢] علي عواد الشرعة، م.س.ذ ، ص ٢٠٧.

[١٣] R.Christie & D. Dewitt, 'Middle powers and regional security' Paper presented at the Universidad de San Andrés, Buenos Aires, May 2006.p.13.

[١٤] Christer Jonsson, and Martin Hall5. Essence of Diplomacy.Palgrave Macmillan, New York ,2005,pp.21-22.

[١٥] دانييل فليمس: الخيارات الإقليمية والدولية للسياسة الخارجية البرازيلية، في محمد عبد العاطي (محررًا): البرازيل القوة الصاعدة من أمريكيا اللاتينية ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٠. ص ص ٦ – ٨.

[١٦] ن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تعد نقطة تحول مهمة في السياسة الأمريكية تجاه العالم، فاستغلت امريكا هذه الأحداث ووظفتها لتعزيز هيمنتها على العالم، وإعادة صياغة النظام العالمي وفق أسس ومبادئ جديدة في العلاقات الدولية تخدم المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى. للمزيد ينظر : شاهر اسماعيل ، اولويات السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ، ط١، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، ٢٠٠٩.

[١٧] دانييل فليمس،الخيارات الإقليمية والدولية للسياسة الخارجية البرازيلية، م.س.ذ ، ص ٦.

[١٨] المصدر نفسه.

[١٩] أبو بكر الدسوقي: عام ٢٠١٢: التحولات الانتقالية المؤثرة في تشكيل مستقبل النظام العالمي، مجلة السياسة الدولية العدد ١٨٧، القاهرة ، يناير ٢٠١٢.ص٤٣.

[٢٠] عمرو عدلي، الكساد الثاني، الاقتصاد العالمي من الأزمة إلى الركود، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٧، يناير ٢٠١٢، القاهرة، ص ١٢٢.

[٢١] ينظر : جمال سند ، افاق العصر الامريكي : السيادة والنفوذ في النظام العالمي ، مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات ، ٢٠١٤، ص ص ٣٠-٣٣. كذلك ينظر: محمد سعد أبو عامود: الرؤى الأمريكية لدور مصر الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٨، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٨، ص ص ١٣٠ – ١٤٠.

[22] Migual Diaz and Paulo Roberto al media, Brazil's Candidacy for Major Power Status, pp. 3-9.

[**] القوة الصلبة Hard Power: تتألف القوة الصلبة من عناصر القوة المادية العسكرية والاقتصادية، ويمكن التمييز بين مكونين للقوة الصلبة، يتمثل المكون الأول في القوة العسكرية، وتعد من أكثر أشكال القوة الصلبة تقليدية واستخدامًا لتحقيق أهداف الدولة. وتتعدد صور وأشكال استخدام القوة العسكرية علي نحو يمكن معه التمييز بين خمسة أنماط لاستخدامها، تتراوح بين دبلوماسية الإكراه، التي تعبر عن أخف استخدامات القوة، إلى الاستخدام المباشر للقوة العسكرية والتي تعبر عن أكثر الاستخدامات مباشرة ووضوحًا. ويتمثل المكون الثاني للقوة الصلبة في القوة الاقتصادية، وتعني: "استخدام الدولة الأدوات الاقتصادية، لجعل الأخرى تقوم بأشياء لصالحها، ولا ترغب الأخيرة فيها". وترتكز القوة الاقتصادية للدولة علي الناتج المحلي، ونصيب الفرد من الدخل، ومستوى التقدم التكنولوجي، والموارد الطبيعية والبشرية، ومؤسسات السوق. وهناك شكلان رئيسيان لاستخدام القوة الاقتصادية، يتمثل الشكل الأول في العقوبات، وقد تأخذ صورة مقاطعة الواردات، والحظر على الصادرات، وفرض القيود على الاستثمار، ومنع السفر. للمزيد ينظر: محمد عبد السلام ،"القوة" ، موسوعة الشباب السياسية (١٥) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لمؤسسة الأهرام ، القاهرة ،٢٠٠٢. ص ص ١٩-٢٢. كذلك: Leslie H., Power Rules: How Common Sense Can Rescue American foreign Policy. Gelb, (New York: Harper Collins Publishers, 2010), pp.1-10

[٢٣] عبد الكريم صالح المحسن ، البرازيل القوة الناهضة التطلع الإقليمي والدور الدولي، مقال منشور على الموقع الالكتروني : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp

[٢٤] ميجيل دياز وباولو روبرتو الميدا، البرازيل ... قطب دولي جديد، يناير ٢٠١٠، مقال منشور على الموقع: http:// rana9.blogspot.com/2012/01/blog-post_11.html.

[٢٥] عبد الكريم صالح المحسن ، البرازيل القوة الناهضة التطلع الإقليمي والدور الدولي، م.س.ذ.

26Alfred P. Montero, Brazilian Politics, Reforming a Modern State in a Changing World, USA: Polity Press,2005,pp. 130-131.

[٢٧] عاطف معتمد ،واخرون، البرازيل القوة الصاعدة في امريكا اللاتينية ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ،٢٠١٠. ص ١١٢.

[٢٨] رضا محمد هلال: الانتخابات البرازيلية، اليسار يصل إلى الحكم، مجلة الديمقراطية، القاهرة، يناير ٢٠٠٣، ص ص ١٧ – ٢٤.

[٢٩] ميجيل دياز وباولو روبرتو الميدا، البرازيل ... قطب دولي جديد، م.س.ذ.

[٣٠] .للمزيد حول التحالفات الدولية للبرازيل ينظر الدراسة نفسها ، ص ص ١٨-١٩.

[31] Paulo Roberto de Almeida, Lula's Foreign Policy: Regional and Global Strategies, p.167.

[32] Matias Spektor, "Ideas Driving Brazil's Regional Policy", Paper Prepared for the first regional powers network (Hamburg GIGA German Institute of Global and Area Studies, 15 -16, September, 2008), pp.13-14.

[٣٣] للمزيد حول التحديات الداخلية التي تعترض البرازيل لبلوغ مكانة القوى الكبرى ينظر الدراسة نفسها ، ص٨.

[٣٤] أنطونيو دا روتشا، ، النظام السياسي في البرازيل.. التركة والإصلاح، ترجمة صلاح معتمد ، بحث نشر في مركز الجزيرة للدارسات ، الدوحة عام ٢٠١١، ص ١٧.

[٣٥] ميجيل دياز،باولو روبرتو، البرازيل قطب دولي جديد ،م.س.ذ.

[٣٦]Paulo Roberto de Almeida ," Never Before Seen in Brazil: Luis Inácio Lula da Silva's grand diplomacy": in Revista Brasileira de Política Internacional ,2010, p.177.

[٣٧] ومع وصول الرئيس "لولا "للرئاسة البرازيلية، فقد اعتبر مسألة معالجة الجوع والفقر أهم أولوياته .وقامت الحكومة بإعادة تصميم البرامج الاجتماعية الموجهة لمعالجة هذا المشكلات، والتي حققت نجاحا أبهر العالم فتراجع عدد الفقراء في البرازيل بنسبة% 21 ، رغم أ ن الكثير من المشكلات الاجتماعية والتنموية ما زالت موجودة وخلال هذه الفترة(٢٠٠٢-٢٠١٠)، فقد اخرجت البرازيل قرابة 31 مليون من مواطنيها من حالة الفقر .والى جانب هذه البرامج الاجتماعية، وقد جرى زيادة الحد الادنى للأجور، وبالتالي استمرار الانخفاض في مستوى عدم المساواة في الدخل، وهي قضية ذات قلق دائم بالنسبة للبرازيل . وهذا الانخفاض حصل فقط في العقد الاخير وبتحسن كبير في السنوات الاخيرة .مسيرة المساواة تنبع من سياسات الدمج الاجتماعي مع معدلات النمو العالية، وهي الفكرة التي بشرت بها مناهج التنمية.للمزيد ينظر:

Albert Fishlow, Starting Over: Brazil since 1985, Washington, DC: The Brookings: Institution,2011.p.190. Peter Dauvergne and Deborah BI Farias, "The rise of

[٣٨] وبهذا يرى ناي استاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد ان القوة الناعمةSoft Power : "قدرة الدولة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية والاستمالة، بدلًا من الإكراه، وكلما كانت سياسات الدولة مشروعة، ازدادت جاذبيتها". وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بالقوة الناعمة يرجع إلى بداية الاهتمام بالثقافة والدبلوماسية الشعبية والرأي العام في العلاقات الدولية، منذ الحرب الباردة، حيث كانت هناك اجتهادات من قبل بعض العلماء للتركيز علي القوة الناعمة .للمزيد ينظر :جوزيف س. ناي ، القوة الناعمة :وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة : محمد توفيق ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ٢٠٠٧. ص ص ٢٠-٢٤.

[٣٩]Alexandre L. Vuring "How Soft Power Works", Paper Presented at the panel: "Soft Power and Smart Power" (American Political Science Association annual meeting, Toronto, Canada, 3 September, 2009), p.15

[***] فقد وضع كل من (فيجيفاني و سيبالوني) Vigevani and Cepaluni توجهات السياسة الخارجية البرازيلية ضمن استراتيجيات اطرت مراحل مختلفة في تخطيط السياسة الخارجية، فظهرت في:

- الاستقلالية من خلال البعد : Autonomy through Distance وهي سياسة عدم القبول الاوتوماتيكي بالأنظمة الدولية السائدة، والاعتقاد نسبيا بالسيادة المطلقة، والتنمية المرتكزة على السوق المحلي .

وبنتيجتها، دبلوماسية تتجه بشكل مضاد لمجالات محددة في أجندة القوى العظمى، وتقديم هدفها الرئيسي بالمحافظة على السيادة الوطنية للدولة.

- الاستقلالية من خلال المشاركة : Autonomy through Participation وتتضمن الالتزام بالأنظمة الدولية، خاصة الأكثر ليبرالية منها، دون خسارة المقدرة على إدارة السياسة الخارجية.ويكون هدفها التأثير في صياغة المبادئ والقواعد التي تحكم النظام الدولي.
- الاستقلالية من خلال التنويع : Autonomy through Diversification وتتضمن الالتزام بالمعايير والمباديء بواسطة تحالفات جنوب –جنوب، بما فيها التحالفات الإقليمية، ومن خلال الاتفاقيات من الشركاء غير التقليديين(الصين، آسيا–الباسيفك، افريقيا، شرق اوروبا، الشرق الاوسط...الخ)، ومحاولة تقليل عدم التماثل في العلاقات الخارجية مع الدول القوية، وفي نفس الوقت، المحافظة على العلاقات الجيدة مع الدول المتقدمة، والتعاون معها في المنظمات الدولية والعمل على تقليل قوتها. ينظر:

Tullo Vigevani and Gabriel Cepaluni, Brazilian Foreign Policy in Changing Times, MD: Lexington Books – Rowman & Littlefield, 2009 ,p.86.

[٤٠] D. Flemes 'Emerging middle powers' soft balancing strategy: state and perspectives of the IBSA dialogue forum'. GIGA Working Paper 57. Hamburg: German Institute of Global and Area Studies, 2007.p.35

[٤١] D.Miller, 'South Africa and the IBSA Initiative: constraints and challenges', Africa Insight, 2005, pp. 52-57.

[42], D.Miller 'South Africa and the IBSA Initiative, Op.Cit, p.60.

[٤٣] في أعقاب اجتماع وزراء" إيبسا الاول، شدد اموريم ، وزير خارجية البرازيل ، على أن المنتدى لا يسعى إلى إحداث انقسامات جيو – سياسية جديدة، فإنما" هو مجموعة تعمل على إشاعة حسن النية ورسائل السلام ؛ فنحن لسنا ضد أحد"، وقد لا نتفق – تمام الاتفاق –مع تصريح هذا الدبلوماسي في حال تطبيق أدوات التوازن الهادئ على المنتدى .ويشير روبيرت بيب إلى جملة من تلك الممارسات التي يعتبرها أدوات ذلك التوازن، مثل :رفض الإقليمية، وتشابك الدبلوماسية، وتقوية الاقتصاد، وتأكيد العزم على المشاركة في تحالف توازن القوى.للمزيد ينظر:

Tullo Vigevani and Gabriel Cepaluni, Brazilian Foreign Policy, , Op.Cit, p.43.

[44]Wilson, D & R Purushothaman, 'Dreaming with BRICs: The path to 2050' Global Economics Paper 99. New York: Goldman Sachs, 2003.p.22.

[٤٥] تستعمل البرازيل المؤسسات الدولية للوقوف في وجه محاولات الولايات المتحدة استحداث معايير جديدة متعلقة باستعمال القوة، بما فيها الحرب الاستباقية، وتقييد السيادة بشروط، أو الحق في استعمال القوة بغرض تغيير الأنظمة وبمعارضتها في مجلس الأمن المساعي التي قادتها الولايات المتحدة عام 2003 للحصول على الشرعية الدولية قبل غزوها العراق، استطاعت عبر (إيبسا) و (البريكس) تجريد القوة العظمى من هذه الشرعية المنشودة، كما حاولت إحباط مخططاتها الحربية بتقليص عدد الدول المستعدة لخوض الحرب إلى جانب الولايات المتحدة .وهكذا استطاعت البرازيل وجنوب إفريقيا مثلا،

أن تدعما موقف مجموعة من دول أميركا اللاتينية الصغرى المعارضة للحرب بالرغم من حجم الضغوط الممارسة من قبل واشنطن. للمزيد ينظر :

J et al Kugler, 'Integrating theory and policy: global implications of the war in Iraq', International Studies Review, 6, 2004, pp. 163-179.

[٤٦] وبنهاية الحرب الباردة واندفاع العولمة بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، فقد خشيت اوروبا كما خشيت البرازيل من السياسة الأمريكية .وتزايد هذا القلق لدى الطرفين من اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة ترتيب النظام الدولي والعلاقات الاقتصادية الدولية بواسطة عدد كبير من الاتفاقيات الثنائية للتجارة الحرة، وتوسيع التأثير والنفوذ الأمريكي في العالم .ان هذه السياسة الأمريكية تضعف وتمس الترتيبات متعددة الأطراف للتجارة والعلاقات الدولية، وفوق ذلك فإنها تعرض موقع الاتحاد الاوروبي للخطر، باعتباره القوة العالمية التجارية الأعظم(في ذلك الوقت)، حيث ازداد قلق الاتحاد الأوروبي من المبادرة الأمريكية للبدء بمفاوضات منطقة التجارة الحرة للأمريكيتين FTAA وإمكانية تأثيراتها، الاقتصادية أو السياسية، على العلاقات بين Mercosur والاتحاد الاوروبي .كما تحد هذه المبادرة من تطلعات البرازيل لدور اقليمي وعالمي بارز يتناسب مع تصورها الذاتي. وقد نظرت الدبلوماسية البرازيلية، ان العلاقات مع الاتحاد الاوروبي تشكل زاوية استراتيجية يمكن توظيفها كبديل وكضاغط في حالة اخفاق المفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد ينظر :

Tullo Vigevani , Gabriel Cepaluni,Brazilian Foreign Policy in Changing Times, International Affairs, 82.1, 2009, p.72.

[47] Paulo Roberto de Almeida, Lula's Foreign Policy: Regional and Global Strategies, p.167.

[48]Anndrew Hurrell. "Brazil and New Global Order, Current History, vol.109, Issue: 724 (February, 2010), p20.

[49] Matias Spektor, "Ideas Driving Brazil's Regional Policy,Op.Cit.p.122.

[50] Kaysie Brown, "Rising Brazil, Implications for World Order and International Institutions" (Riode Janiero, Brazil, Workshop, Council on Foreign relations, December, 9-10, 2009), Anna C.Prusa, Op.Cit, p.31.

[51] Peter Dauvergne and Deborah BI Farias, "The rise of Brazil as a Global Development Power", Third World Quarterly, (17 May, 2012), pp.903-905.

[٥٢] صدفة محمد محمود، التجربة النهضوية في البرازيل :دراسة في ابعاد النموذج التنموي ودلالاته ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، الرياض ، ٢٠١٤، ص ٤٤.

[٥٣] علاء الدين عرفات، التنمية كقوة ناعمة في السياسة الخارجية: البرازيل نموذجًا، آفاق التنمية، العدد السابع، يناير ٢٠١٣، ص ٢٨.

[54] Anna C.Prusa, Op.Cit, p.36.

[55] Oliver Stuenkel, Brazilian foreign policy: Game over? http://www.postwesternworld.com/2014/01/28/brazilian-foreign-policy/, (Accessed February 26, 2014).

[56] Marina Regina ,Hirst, Brazil as an Intermediate State,Op.Cit, p.23.

[57] Anndrew Hurrell. "Brazil and New Global Order, Op.Cit.p.1

[٥٨] محمد صادق اسماعيل ، التجربة البرازيلية : قراءة في تجربة لولا سيلفا، ط١، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠١٣. ص ص ٢٣-٢٦.

[59] Riordan Roett, The New Brazil, Washington, DC: The Brookings Institution,2011,p.146.

[٦٠] جدير بالذكر ان شبكة العلاقات الثنائية بين البرازيل والدول والمنظمات الدولية قد توسعت خلال فترة رئاسة "لولا".ففي عام ٢٠٠٢ كان لدى البرازيل 121 بعثة في الخارج، أصبح حتى نهاية العام٢٠١٠ حوالي ٢٣٠ بعثة

وتضمن البعثات الجديدة٥٢ سفارة، 6 بعثات دائمة للمنظمات الدولية، 22 قنصلية، ومكتب دبلوماسي في فلسطين.ومن بين السفارات الجديدة 23 سفارة في افريقيا، ١٥ سفارة في امريكا اللاتينية والكاريبي، 13سفارة في

آسيا و 6 في الشرق الاوسط .كما وتبع هذا التوسع في عدد البعثات زيادة في عدد الموظفين الدبلوماسيين في السلك الدبلوماسي .ففي عام ٢٠٠٥ ، كان لدى البرازيل بالإجمال ١٠٠٠ دبلوماسي في الخدمة .وفي نهاية ٢٠١٠ فقد وصل العدد الى١٤٠٠، وهذه الزيادة المتوافقة مع الطبيعة العالمية للسياسة الخارجية البرازيلية من المرجح أن تستمر، حيث ينمو دور البرازيل في الشؤون الدولية. ينظر: محمد صلاح الدين، رائد النهضة البرازيلية: لولا دى سيلفا، دار الفاروق للنشر، القاهرة،٢٠١٢م. ص٢٢.

[61] Celso Amorim, "Brazilian Foreign Policy under President Lula (2002-2010): an overview", in: *Revista Brasileira de Política Internacional*, 53 (special edition):,2011.p.224.

[62] Jerry Harris, "Emerging Third World Powers,Op.Cit.p.15.

[٦٣] واستعملت البرازيل افتتاحها السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة لعرض قضيتها بشان الحصول على مقعد دائم في الامم المتحدة بشكل قوي وتعتبر البرازيل ان مسعاها للحصول على العضوية الدائمة يستحق الجهود المبذولة. فربح المقعد الدائم في مجلس الأمن، حتى وبدون حق الفيتو، تعبير رمزي مرغوب لوضع البرازيل كلاعب دولي عظيم حسب تقدير الدبلوماسية البرازيلية. للمزيد ينظر :

Paulo Roberto de Almeida, Lula's Foreign Policy Regional and Global Strategies, in Joseph P.L Love and Werner Baer eds, Brazil under Lula: Economy, Politics, and Society under the Worker president (New York, Palgrave – Macmillan, 2009), .p.p.175-176.

المصادر

✓ **المصادر باللغة العربية**

أبو بكر الدسوقي:عام ٢٠١٢: التحولات الانتقالية المؤثرة في تشكيل مستقبل النظام العالمي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٧، القاهرة، يناير ٢٠١٢.

أنطونيو دا روتشا، النظام السياسي في البرازيل.. التركة والإصلاح، ترجمة: صلاح معتمد ، بحث نشر في مركز الجزيرة للدارسات ، الدوحة، ٢٠١١.

جمال سند،افاق العصر الامريكي : السيادة والنفوذ في النظام العالمي ، مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات ، ٢٠١٤.

جوزيف س. ناي،القوة الناعمة :وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة: محمد توفيق ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ٢٠١٥.

رضا محمد هلال: الانتخابات البرازيلية، اليسار يصل إلى الحكم، مجلة الديمقراطية، القاهرة، يناير ٢٠٠٣.

شاهر اسماعيل،اولويات السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ، ط١، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، ٢٠٠٩.

صدفة محمد محمود، التجربة النهضوية في البرازيل :دراسة في ابعاد النموذج التنموي ودلالاته ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، الرياض ، ٢٠١٤.

عاطف معتمد ،واخرون، البرازيل القوة الصاعدة في امريكا اللاتينية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ،٢٠١٠.

عبد المنعم المشاط،" النظام الدولي والتحول إلى التعددية التوافقية"، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٨ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠٠٩.

علاء الدين عرفات، التنمية كقوة ناعمة في السياسة الخارجية: البرازيل نموذجًا، آفاق التنمية، العدد السابع، يناير ٢٠١٣.

على عواد الشرعة:أثر التغير في النظام الدولي على السياسات الخارجية للدول العربية ١٩٩٠ م – ٢٠٠٥م، المنارة، المجلد ١٤، العدد ٢، مركز المنارة للدراسات والأبحاث ، الرباط ، ٢٠٠٨ .

عمرو عدلي، الكساد الثاني، الاقتصاد العالمي من الأزمة إلى الركود، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٧، القاهرة ، يناير ٢٠١٢.

محمد سعد أبو عامود: الرؤى الأمريكية لدور مصر الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٥٨ أكتوبر ١٩٩٨.

محمد صادق اسماعيل ، التجربة البرازيلية : قراءة في تجربة لولا سيلفا ، ط١، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠١٣.

محمد صلاح الدين، رائد النهضة البرازيلية: لولا دا سيلفا، دار الفاروق للنشر، القاهرة،٢٠١٢.

محمد عبد السلام ،"القوة" ، موسوعة الشباب السياسية (١٥) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لمؤسسة الأهرام ، القاهرة ،٢٠٠٢.

هالة سعودي، القوى الصاعدة في النظام العالمي الجديد : أوربا واليابان في محمد السيد سليم (محررا)، النظام العالمي الجديد، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ١٩٩٤.

✓ **المصادر باللغة الاجنبية**

Alcides Costa Vaz, "Brazilian Foreign Policy under Lula: Change or Continuity?", FES Briefing papers, FES New York (April,2004).

Alexandre L. Vuring "How Soft Power Works", Paper Presented at the panel: "Soft Power and Smart Power" (American Political Science Association annual meeting, Toronto, Canada, 3 September, 2009).

Alfred P. Montero, Brazilian Politics, Reforming a Modern State in a Changing World, USA: Polity Press,2005.

Amelie Gauthier and Sarah John de Sousa, Brazil in Haiti: Debate over the Peacekeeping Mission", FRIDE Comment (November, 2006).

Anndrew Hurrell. "Brazil and New Global Order, Current History, vol.109, Issue: 724 (February, 2010).

Christer Jonsson, and Martin Hall5. Essence of Diplomacy.Palgrave Macmillan, New York ,2005.

Celso Amorim, "Brazilian Foreign Policy under President Lula (2002-2010): an overview", in: *Revista Brasileira de Política Internacional,* 53 (special edition):,2011..

D.Flemes, 'Emerging middle powers' soft balancing strategy: state and perspectives of the IBSA dialogue forum'. GIGA Working Paper 57. Hamburg: German Institute of Global and Area Studies, 2007.

D.Miller,'South Africa and the IBSA Initiative: constraints and challenges', Africa Insight, 35, 2005.

Dauvergne, Peter, Déborah BL Farias. 2102. "The Rise of Brazil as a Global Development Power": in Third World Quarterly, Vol. 33, No. 5, 903-917

Fishlow, Albert. 2011. Starting Over: Brazil since 1985, Washington, DC: The Brookings Institution..

Gladys Lechini: Middle Powers: IBSA and the New South – South Cooperation, NACLA Report on the American, vol.40, No.5 (2007).

J et al Kugler, 'Integrating theory and policy: global implications of the war in Iraq', International Studies Review, 6, 2004

Jerry Harris, "Emerging Third World Powers: China, India and Brazil". Race & Class, Vol. 46, No.3 (January,2005).

Kaysie Brown, "Rising Brazil, Implications for World Order and International Institutions" (Riode Janiero, Brazil, Workshop, Council on Foreign relations, December, 9-10, 2009).

Leslie H., Power Rules: How Common Sense Can Rescue American foreign Policy. Gelb, (New York: Harper Collins Publishers, 2010)

Marina Regina Soares Delima and Monica Hirst, Brazil as an Intermediate State and Regional Power: Action, Choice and Responsibilities, International Affairs, Vol.82, 2006.

Matias Spektor, "Ideas Driving Brazil's Regional Policy", Paper Prepared for the first regional powers network (Hamburg GIGA German Institute of Global and Area Studies, 15 -16, September, 2008).

Migual Diaz and Paulo Roberto al media, Brazil's Candidacy for Major Power Status.

Paulo Roberto de Almeida, Lula's Foreign Policy Regional and Global Strategies, in Joseph P.L Love and Werner Baer eds, Brazil under Lula: Economy, Politics, and Society under the Worker president (New York, Palgrave – Macmillan, 2009).

Paulo Roberto de Almeida ," Never Before Seen in Brazil: Luis Inácio Lula da Silva's grand diplomacy": in Revista Brasileira de Política Internacional ,2010.

Peter Dauvergne and Deborah BI Farias, "The rise of Brazil as a Global Development Power", Third World Quarterly, (17 May, 2012).

R.Christie & D. Dewitt, 'Middle powers and regional security' Paper presented at the Universidad de San Andrés, Buenos Aires, May 2006.

Robbert Cox 'Middlepowermanship: Japan and the future of the world order' Approaches to World Order. Cambridge: Cambridge University Press, 1996.

✓ **المصادر الإلكترونية**

- http://WWW.ibsa-trilateral.org.
- http:// rana9.blogspot.com/2012/01/blog-post_11.htm.
- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp.
- http://www.postwesternworld.com